الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي –تبسة–
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرؤية الإسلامية في رواية "جلالته الأب الأعظم" لحبيب مونسي

مقاربة بنيوية تكوينية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (ل.م.د) في اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
- صفاء معلم
- هاجر عايب

إشراف الدكتور:
رحال عبد الواحد

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
قدور سلاط	أستاذ محاضر(أ)	جامعة العربي التبسي	رئيسا
عبد الواحد رحال	أستاذ محاضر(أ)	جامعة العربي التبسي	مشرفا ومقررا
كمال رايس	أستاذ محاضر (ب)	جامعة العربي التبسي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2018– 2019

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي –تبسة–
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرؤية الإسلامية في رواية "جلالته الأب الأعظم" لحبيب مونسي

مقاربة بنيوية تكوينية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (ل.م.د) في اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
- صفاء معلم
- هاجر عايب

إشراف الدكتور:
رحال عبد الواحد

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
قدور سلاط	أستاذ محاضر (أ)	جامعة العربي التبسي	رئيسا
عبد الواحد رحال	أستاذ محاضر(أ)	جامعة العربي التبسي	مشرفا ومقررا
رايس كمال	أستاذ محاضر (ب)	جامعة العربي التبسي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2018– 2019

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١

[سورة المجادلة الآية 11]

شكر وعرفان

نتقدم لأسمى معاني الشكر والعرفان إلى شخص أستاذنا المشرف الدكتور **"رحال عبد الواحد"** الذي أحاط هذا البحث برعايته، شاكرين في ذلك صبره على عثراته وجهده في تصويب هناته، وعلى رحابة صدره في توجيهنا لكل ما فيه مصلحة وخير، فجزاه الله خيرا وأدامه للعلم ذخرا.

كما ننحني اعترافا بجميل كل أساتذتنا طوال مشوارنا الدراسي والجامعي، وشكرنا موصول خصيصا إلى أساتذتنا أعضاء لجنة المناقشة على جهد القراءة والإثراء وتصويب الهنات.

شكرنا موصول أيضا لكل من مدّ لنا يد العون في سبيل إنجاز هذا البحث ولو بالكلمة الطيبة.

وشكرنا لأعوان مكتبة كلية الآداب واللغات بجامعة الشيخ العربي التبسي، ولأعوان المكتبة العمومية العريقة مكتبة الشيخ العربي التبسي.

إلى الجميع، نرفع هذا الجهد محبة واعترافا للجميل

والله ولي التوفيق

خطة البحث

- **مقدمة**
- **مدخل**
- **الفصل الأول: تمثلات الرؤية الإسلامية في رواية جلالته الأب الأعظم لحبيب مونسي**

1 – الاشتغال على التناص.

1.1 . التناص مع القرآن الكريم

2.1 . التناص مع الحديث النبوي

2 – الإسلام دين فطرة ودستور البشرية.

1.2 . الإسلام دين الأمة

2.2 . فضل الإسلام

- **الفصل الثاني: محمولات الرؤية الإسلامية في رواية جلالته الأب الأعظم لحبيب مونسي**

1– المحمول العلمي

1.1 . حول مفهوم رواية الخيال العلمي

2.1 . أدب الخيال العلمي بين الغرب والعرب

3.1 . شح الأدب الجزائري من رواية الخيال العلمي

4.1 . تمظهرات الخيال العلمي في رواية جلالته الأب الأعظم لحبيب مونسي

2– المحمول الحضاري

1.2 . هيمنة الحضارة المادية

2.2 . تزاحم العقائد

3.2 . الإسلام وحضارة الإنسان

4.2 . ديستوبيا العالم

- **الخاتمة**
- **الملحق**
- **قائمة المصادر والمراجع**
- **فهرس**

مقدمة

لم تعد الكتابة الروائية المعاصرة تحتفي بالبنية الدرامية بقدر ما صارت تربط علاقتها بالمجتمع والتاريخ عن طريق بنية معرفية تتشكل من مرجعيات سياسية واجتماعية ودينية وتاريخية متباية، وتندمج هذه المرجعيات في صهارة تجمع بين الجمالي والفكري ومن خلالها يعبر الكاتب عن منظوره تجاه الذات والمجتمع والكون ويفهم الواقع بشكل أفضل، ولعل هذا الفهم الذي يعتبر من دوافع الكتابة، لا يتأتى إلا من خلال رؤية أو وجهة نظر تحدّد مسار العمل الروائي، وتقربه من تأويل الواقع وملامسة الشأن الإنساني بما يستبطنه من منجزات ومتغيرات، في الوقت الذي تضع فيه القارئ في مساحة أكبر لتذوق هذا العمل والتفاعل معه.

إن جدلية الرؤية والكتابة الروائية كان بالنسبة لنا عامل جذب قوي، جعلنا نختار رواية "جلالته الأب الأعظم–الخطر القادم من المستقبل" للكاتب الجزائري (حبيب مونسي)، كمدونة إبداعية تستحق–في نظرنا– المقاربة، وهذه الرواية رأيناها تسجّل بامتياز فورة الرواية الجزائرية البِكر التي تحتاج إلى الدرس والمكاشفة، باعتبار ما تتضمنه من مفاهيم كبرى كالحرية والوجود الإنساني، ومصيره، والعقائد... فكان بذلك أن اخترنا (الرؤية الإسلامية في رواية جلالته الأب الأعظم، مقاربة بنيوية تكوينية) لحبيب مونسي، عنوانا لهذا البحث.

ولا شكّ إن التفكير في إنجاز هذا البحث تدفعنا إليه أسباب عامة، وأخرى خاصة، تتعلق الأولى بالسرد الجزائري باعتباره نوعا له قيمومته الخاصة، ودراسته قد ترسخ الوعي بالتحولات التي شهدها المجتمع والإبداع على السّواء، وتسمح باكتشاف النتائج الفنية التي أسفرت عنها هذه التحولات، وكلما تمادينا في تحقيق ذلك، فإننا سنزيد إنتاجنا الأدبي قوة توطّد كينونته وتفتكّ له موطئ قدم في حيّز التراكم الثقافي العالمي.

ومن الأسباب الخاصة، ما يتعلق بالرواية كمدونة استدعتنا للاشتغال عليها، ذلك أنها من النصوص التي تفرض نفسها على القارئ، وتَلْبس اهتمامه، ولا ندّعي بأنها تحتل مساحة إبداعية مستقلة بذاتها عن إطار الرواية الجزائرية؛ وإنما هناك فرادة تمتلكها، فجعلت منها منجزا أدبيا يستحق التمعّن والدرس، نظرا للإنجاز النوعي الذي حققته هذه الرواية بسبب التصاقها الحميمي بجدلية المجتمع الإنساني المعاصر، وقدرة انفتاحها على ملابساته الحضارية والسياسية والاجتماعية، ومساهمتها في تجسيد الرؤى الفكرية والجمالية المعاصرة.

وإذا ما انتقلنا إلى فرضية الدراسة وإشكاليتها، فإن كل مجهود علمي يقتضي فرضية ينبثق منها، محاولا إيجاد إجابات مناسبة لها، أو تقديمها في نسق علمي، يجعل موضوعاتها تحت طائل العناية والاهتمام.

وفرضية هذا البحث تنطلق من فكرة العنوان في حد ذاته والذي يطرح إشكالية يمكن صوغها في التساؤلات التالية:

- هل الرؤية الإسلامية في العمل الروائي تقتضي بالضرورة الوعظ والإرشاد؟
- هل الرواية التي تستبطن رؤية إسلامية تدخل في دائرة الأدب الإسلامي؟
- هل الرواية ذات الرؤية الإسلامية تمتلك إمكانات المواجهة الحضارية، وتتصدى لتحديات الرواية الغربية، ولها القدرة على اقتحام الواقع العالمي الجديد؟

إنها جملة من التساؤلات التي تراكمت في الذهن لما كانت رؤية البحث في مرحلة المخاض، فأردنا أن نُودعها كهاجس، لعلّ هذه الدراسة تكون إجابة ضمنية وموضوعية عن بعضها على الأقل.

وفيما يخص منهجية الدراسة وهيكليتها، فقد اقتضى الأمر أن تُقسّم إلى فصلين تطبيقيين، مسبوقين بمقدمة ومنتهيين بخاتمة.

تناولنا في الفصل الأول الموسوم بـ" **تمثلات الرؤية الإسلامية في رواية جلالته الأب الأعظم لحبيب مونسي**" والذي يكشف كيفية صياغة الكاتب لرؤيته، متضمنا عنوانين فرعيين، تمثل الأول في: الاشتغال على التناص؛ وهو ركيزة الكاتب الأساسية في فرض رؤياه الدينية معتمدا القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، خروجا بنتيجة الإسلام دين الفطرة ودستور البشرية، وهو العنوان الذي مثل الجزء الثاني من الفصل الأول.

أما الفصل الثاني الموسوم بـ "**محمولات الرؤية الإسلامية في رواية جلالته لأب الأعظم لحبيب مونسي**" والذي يتضمن عنوانين فرعيين كذلك، المحمول الأول تمثل في المحمول العلمي؛ الذي دار حول التطور الذي يشهده الإبداع الأدبي والمتمثل في دخول اللغة الرقمية والعلمية للساحة الأدبية واستغلال حبيب مونسي هذا الضرب والتجريب فيه، أما

المحمول الثاني هو المحمول الحضاري الذي رسم أفقا للرواية العربية وكيفية الارتقاء بها إلى أبعاد حضارية عالمية.

كما وخُتم البحث بخاتمة إجمالية، تم فيها بيان أهم ما وقفت عليه الدراسة من فوائد وملاحظات، وأُردِفَ ذلك بسرد تفصيلي للمصادر والمراجع العربية والأجنبية، التي أثْرت البحث متنًا وتحليلا نقديا.

وإذا كانت طبيعة البحث تقتضي حضور منهج نقدي فإن توجه هذه الدراسة تقتضي استدعاء المنهج البنيوي التكويني، إذ استعنا بـ "السوسيونصية" من خلال الاستضاءة بنظرية (غولدمان) في تسويغ رؤية الكاتب في الرواية وعلاقتها بسياقات المجتمع الإنساني المعاصر، ثم ربط بنية العمل الأدبي بـ" البنية الذهنية" و"رؤية العالم" إضافة إلى حضور التناص كإجراء للكشف عن "النص الغائب" في البنية النصية للرواية، وهذا يعني أن مكاشفة "الرؤية" في النص الروائي قد تقبل الانفتاح على أكثر من إجراء نقدي.

ومن أساسيات البحث العلمي، ارتكاز كلّ دراسة جديدة على ما سبقها، وتأسيسها لما بعدها، وعليه فإن هذا البحث يعترف بالفضل لما قدّمه السابقون من جهود، تلامس موضوع هذه المقاربة، نذكر منها:كتاب البنيوية التكوينية للوسيان غولدمان الصادر عن مؤسسة الأبحاث العربية لسنة 1986، وكتاب مدخل إلى الأدب الإسلامي لنجيب الكيلاني الصادر عن مطابع الدولة الحديثة سنة 1974، وكتاب رسالة في الطريق إلى ثقافتنا لمحمود محمد شاكر الصادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب لسنة 1997...، وهي جهود علمية كان لهذا البحث حظ وافر منها.

وليس بخفيّ على أحد ما يلاقيه الباحث من مشقة التنقل والترحال في سبيل الحصول على المراجع المختلفة، وما يعانيه من قلق وتوتّر، بسبب ضيق الوقت وهو منقسم بين مهمة الباحث، والطالب،وواجبات اجتماعية أخرى، ثم ما يعانيه الباحث من صعوبات ثانوية بسبب قلة الدراسات وشح المادة العلمية التي تتناول مسألة الرؤية الإسلامية في الكتابة الروائية.

ومع ذلك وبتوفيق من الله، فقد حاولنا إخراج هذه الدراسة في صورة تقترب من إرضاء شغفنا، رغم ما يشوبها من نقائص كأيّ إبداع بشري، ونأمل أن تكون لبنة صغيرة في صرح النقد الجزائري المعاصر.

رجاؤنا أن نكون قد حقّقنا بعض التوفيق، ونرفع شكرنا إلى جامعة العربي التبسي، بتبسة التي نتشرف بانتسابنا إليها، وقد هيأت لنا أسباب التسجيل في هذا الموضوع والبحث فيه، مع شكرنا الخاص لقسم اللغة والأدب العربي وللمنتسبين إليه ممّن قدموا لنا المساعدة والتشجيع، كما نُثني الخير على أستاذنا المشرف على هذه المذكرة، الدكتور رحال عبد الواحد الذي تابعها وصحّح أخطاءها وشجعها، حتى آلت إلى الصورة التي عليها الآن، كما لا نعرف كيف نشكر أساتذتنا في لجنة المناقشة الذين قدموا لنا خدمة جليلة لقبولهم مناقشة هذه المذكرة، وهي –لا محالة– ستكون لنا فرصة ثمينة نتلقى فيها من ملاحظاتهم، وتوجيهاتهم، زادًا نجعل منه سلاحا يفيدنا اليوم، ويعيننا غدا. والله ولي التوفيق.

مدخل

1- الرؤية الإسلامية المفهوم والسياق:

تميزت مختلف العلوم والفنون بمجموعة من الخصائص جمعت بين ثناياها غايتين هما: «**التأثير في النفس وفي الوجدان، والإقناع للعقل والفكر بالقياس والبرهان الحسي**»[1]، علي غرار الأدب الذي تعددت مسالكه ووسائله للسعي وراء هاتين الغايتين، وهذه الوسائل عبارة عن منافذ سهلت الوصول إلى الأدب، منها العاطفة والشعور والإحساس والعقل والخيال والوجدان وغيرها، وهنا قد تميز الأدب عن غيره من الفنون.

والأدب من الممارسات التي يجب أن يُتعامل معه بحذر وفطنة شديدين، فقد يستخدم في غرس الشر وهدم القيم، كما يستخدم في نشر الفضائل والقيم الأخلاقية، ومن بين الأنواع الأدبية التي استخدمت للتأثير والتأثر: فن الرواية.

فالرواية علي طوريها الحديثة والمعاصرة قد تكون من بين الإبداعات التي تلملم بالأخلاق البذيئة والهدامة للشباب والتي تؤدي إلى انحلال أخلاقه، كما قد تكون قائمة على تمجيد الأخلاق النبيلة والقيم السامية التي تصور الحضارة الإسلامية ؛ لنشأة جيل قوي متمسك بدينه وأخلاقه، ومنه الأدب قد يكون سلاحا ذو حدين، سلبيا هادما أو إيجابيا بناء.

وعليه تشكل مفهوم الأدب الإسلامي؛ فإذا كان الأدب ممارسة إبداعية وثقافية، فإن «**رأس كل ثقافة هو الدين بمعناه العام والذي هو فطرة الإنسان، أي دين كان أو ما كان في معني الدين**»[2]، والأدب من أهم وسائل نقل الفكر وتوصيلها إلى أكبر عدد ممكن من الناس على اختلاف ميولهم، ولاشك أن الإسلام من أرسخ العقائد في النفوس لأنه دين الفطرة، فلماذا لا يكون هناك أدب يدعو إلى هذه الفكرة ؟

---

[1]- عبد العزيز شرف: **الأدب الإسلامي المفهوم والقضية**، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط01، 1992، ص9.

[2]- محمود محمد شاكر: **رسالة في الطريق إلى ثقافتنا**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة-مصر، ط01، 1997، ص31.

فقد يخطئ الكثيرين حين يفهمون أن الأدب الإسلامي هو الأدب الذي يتحدث عن قضايا الميراث ومصارف الزكاة وغير ذلك من أمور الفقه، أو أنه الأدب الذي يلعن شارب الخمر ومدمني المخدرات ويسب المتبرجات، فهم لا يدرون أن الأدب الإسلامي أكبر وأوسع من ذلك، فهو يشمل الحياة بشتى مجالاتها، عميق عمق البشرية، يتحدث عنها بخيرها وشرها، وهذا لا يعني أن يرتدي هذا الأدب ثوب التكلف والتقريرية، وإنما يأتي في شكل قوالب أدبية، يختفي خلف شخصية المؤمن التقي أو خلف شخصية الفاجر العصي، فهو أدب مأخوذ من تعاليم الإسلام ونابع من مبادئه، والأدب الإسلامي هو ما نتج عن روح الإسلام من تعابير فنية هادفة، عن واقع الحياة والإنسان وفق تصور إسلامي.

2- الرؤية الإسلامية والكتابة الروائية العربية المعاصرة:

باعتبار الرواية العربية المعاصرة تسِعُ كل مظاهر الحياة الخاصة منها والعامة، انطلاقا من وعي الكاتب بواقعه الاجتماعي الذي عبر عنه (لوسيان غولدمان) "بالوعي القائم" الذي هو «**وعي بالحاضر مستندا إلى الماضي بمختلف حيثياته ومكوناته الاقتصادية والفكرية والتربوية والدينية وهو شكل الوعي الذي يخلق التجانس بين أفراد المجموعة الاجتماعية ويؤكد إحساسها بأن تكون وحدة متكاملة في مستويات وجودها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي**»[1]، ولعل هذا الوعي هو ما يأخذ بيد الكتابة الروائية المعاصرة إلى البحث عن صياغة جديدة ومعان مبتكرة في ربط علاقتها بالواقع وبالتاريخ، وهذه العلاقة لا تقف عند حدود ما هو كائن بل تتعداه إلى ما سماه (غولدمان) بـ "الوعي الممكن" الذي يتفرد به الكاتب الاستثنائي الذي يمتلك آليات التعبير عن "رؤية العالم" يقول (غولدمان) في هذا السياق «**إن الوعي الممكن الأقصى لطبقة اجتماعية يشكل دائما رؤية للعالم متماسكة سيكولوجيا وتستطيع أن تعبر عن نفسها على المستوى الديني والفلسفي والأدبي والفني**»[2].

---

[1]- لوسيان غولدمان: **العلوم الإنسانية والفلسفة**، تر: يوسف الأنطاكي، مراجعة: ممحمد برادة، المجلس الأعلى للثقافة، (د.ط)، 1996، ص 148.

[2]- المرجع نفسه، ص116.

وهو بهذا فعل تم إنجازه بفعل عدة عوامل وهو وعي قائم لجملة المسائل التي تطرح على جماعة اجتماعية ويتم تجسيده في صورة تطرح بدائل وحلول وهذا ما يطلق عليه (لوسيان غولدمان) الوعي الممكن الذي يتجسد في جملة من التصورات المنسجمة للطبقة ويرتبط بما تسعى إليه الطبقة وما ينظم نظرتها وسياق وجودها.

وبناء عليه فإن رواية "جلالته الأب الأعظم" وجدت متنفسا عبر اغترافها من الدين الإسلامي، من خلال تفاعلها مع النص المقدس لأنه يعكس روح الثقافة العربية، ويشخص منظومتها الفكرية التي ينتجها أفراد المجتمع انطلاقا من وحي ذلك النص الذي يعبّر عن الالتزام والاستقامة، وباعتبار أنّ الأدب الإسلامي يمكن أن يكون أدق المقاييس تحسَسا للأخلاق وآداب المجتمعات، فقد استقطب بعض الكتاب العرب المعاصرين للتعبير عن هواجس الإنسان ورصد انشغالات المجتمع لا المسلم فحسب بل المجتمع الإنساني بشكل عام. ف «**الرؤية للعالم هي وجهة نظر ملتحمة وموحدة حول مجموع الوقائع**»[1] الإنسانية وليست محصورة في بوتقة ضيقة تتصل بحياة الكاتب الاجتماعية بشكل مباشر.

بناء على ما سبق سيحاول هذا البحث أن يكاشف تجليات الرؤية الإسلامية في الكتابة الكاتبة الجزائرية المعاصرة انطلاقا من تجربة (حبيب مونسي) في روايته "جلالته الأب الأعظم". والفكرة في العمل الكاتب هي التي يتأسس عليها صوغ المضامين وبالتالي هي التي يمكن للقارئ أن يحدّد من خلالها رؤية الكاتب، وهذا ما أكده الكثير من الباحثين المهتمين بمسألة تأصيل الرؤية الإسلامية في الرواية، حيث ربطوا مضمون الرواية برؤية الكاتب «**فالرواية عمل أدبي يفترض فيها أن أن تحتوي نظاما فكريا معينا أو رؤية كلية أو جزئية للحياة، تصوغها وفق معايير فنية تجعل منها في النهاية كيانا فنيا يجوز وصفه بالرواية**»[2]. ومن هذا المنطلق نجد أنّ أي عمل أدبي ينبغي أن يحمل رسالة أو فكرة صاحبه التي بدورها يجب أن تطرق أحد مجالات الحياة: السياسية أو الاجتماعية، الدينية أو

---

[1]– لوسيان غولدمان وآخرون، **البنيوية التكوينية والنقد الأدبي**، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت–لبنان، ط02، 1986، ص14.

[2]– محمد الصالح خرفي: (**الديني والإيديولوجي في الرواية الجزائرية المعاصرة**)، روايات الطاهر وطار أنموذجا، مجلة قراءات، العدد 5، 2013، ص 145.

الفكرية...، يدرجها الكاتب ضمن نظام معيّن وتحكمها معايير فنية مصوغة، ففكر الأديب أو رؤيته سواء جزء منها أو كلها يجب أن تمزج بطريقة منسقة، فلا يمكن للإبداع الفني أن يصنّف ضمن جنس أدبي معين دون أن يستوفي شرطين أساسيين هما: فكر الأديب أو رؤيته الناضجة التي تدعم أسلوبه، وإنتاجه المنتظم داخل المتن الكاتب بمعاييره وآلياته.

فلا يكتمل عمل الكاتب ولا يستقيم في ظل غياب رؤية واضحة أو نقص أحد معاييره أو تقنياته، وإن لم يستوف أحد الشرطين فما هو بعمل أدبي ولا يجوز وصفه بالرواية ؛ ذلك ما أكده (مصطفى عليان) في كتابه "مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي" بقوله أنّ معيار الرؤية في النص الكاتب «**محصور بالمحتوي الفكري وهو ما يتعلق به من تصورات وقيم، ويكاد لا يعدو ذلك إلى الشكل الفني**»[1]، مما يعني أنّ الدلالة والمحتوى هو ما يميز رؤية الكاتب، إلا أنّ مصطفى عليان يولي الرؤية أسبقية على الشكل، ويرى أنّ الرؤية هي ما يفتح مجال التأويل داخل ذهن المتلقي، أمّا الشكل فهو المظهر الخارجي لإكمال العمل الأدبي.

والرؤية الإسلامية في الرواية العربية المعاصرة لا تعني الدعوة إلى الإسلام والدفاع عنه وعن تعاليمه ومبادئه وقيمه بشكل مباشر وتقريري ؛ وإنّما هي تأمل وجداني تسعى للوصول إلى قيم سامية تشير إلى حقيقة الإسلام من حق وخير وعدل وجمال، وهذه المعاني تلخص مقاصد الدين الإسلامي، ومن هنا يمكن القول بأن رواية "جلالته الأب الأعظم" هي نتاج أدبي تتوفر على منطقها الخاص، فعند قراءتها ندرك بأن تستوعب التحاما داخليا لجهاز مفاهيمي وجمالي « **يجعل تلك والكائنات تؤلف كليات يمكن لأجزائها أن يفهم بعضها انطلاقا من البعض الآخر وبخاصة في بنية الكل**»[2]، مما جعلها تنأى عن خطاب الوعظ والتوجيه التعليمي. كما تتجلي الرؤية الإسلامية في الرواية في حال النفس الإنسانية المشبعة والمفعمة بالمشاعر الإسلامية، والتي تكون كنتيجة يتولد عنها نص روائي يستنبط تلك الفطرة التي ولدت مع الإنسان، والقيم السامية ذات البعد العالمي الشمولي التي غايتها الإصلاح من

---

[1]– مصطفى عليان: **مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي**، دار المنارة، جدة– السعودية،(د.ط)، 1985، ص 19.

[2]– لوسيان غولدمان وآخرون، **البنيوية التكوينية والنقد الأدبي**، (مرجع سابق)، ص19.

خلال اقتراح حلول لمشكلات الإنسان المعاصر، بما يستجيب لمقومات الفن والدين في الوقت الذي يدعو إلى الأخذ بأسباب التطور، فالدعوة إلى الفطرة وعقيدة الإسلام لا يعني الخروج والانزياح عن دائرة العصرنة والتفريط في شروط التقدم العلمي، «**وقد أوهمنا أنفسنا وهما عجيبا قيّد خطواتنا عن طريق التقدم، وهو أننا توهمنا أن ثمة تناقضا بين أن يكون الإنسان مسلما بعقيدته الدينية، وأن يكون في الوقت نفسه ساعيا إلى ما يسعى إليه أهل الغرب، من إيجاد لعلم جديد، ثم إقامة حضارة جديدة على أساس ذلك العلم الجديد، وقد كاد يكون الأمر كذلك، لو أن إسلامنا لم يجعل (العلم) وتطبيقه ركنا أساسيا في بنائه**»[1].

ومنه فالرؤية الإسلامية لا يمكن تفسيرها بأنها مجرد أفكار، وإنّما هي قيم وجمالية ووجدانية، ومنه تكون القيم الفكرية والجمالية هما أساسا الرواية ذات الرؤى الإسلامية، ومن خلالها يتم بناء التصور الخاص للحياة ولعلاقة الإنسان بالمجتمع والكون.

وغاية الرؤية الإسلامية التي تتبناها الرواية العربية المعاصرة هي « **تغيير الحياة وتطويرها وترقيتها إلى المستوى الأسمى عن طريق بذر العقيدة وترسيخها في الصدور، وغرس مبادئ الخير والجمال في النفوس**»[2]، فاعتماد الأديب الرؤية الإسلامية كإستراتيجيه يمكن اعتبارها خطة ثقافية تنظم لتراكم المعرفة لدى المتلقي، وتسهم في رعاية قابليته ورغبته في الوصول إلى نتائج تخدم قضية أدب دينه، وتجيب عن الأسئلة العالقة في ذهنه وتوجهه الوجهة السليمة، كما أنّها تحدد هدف العمل الإبداعي وغايته وتجعل الفنان ينهل من النصين الخالدين (القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة)، باعتبارهما المثل الأعلى للتأسيس والإقتداء.

وبإمكان مثل هاته النصوص التي تحمل الرؤية الإسلامية في باطنها أنّ تمثّل درع الأمة المسلمة في الصمود، وتحاول ولو بطريقة غير مباشرة أو غير مقصودة أن تفكك قيود التحكم الثقافي التي يعاني منها المسلمون اليوم، وأن تعرقل سيرورة الزحف الثقافي الغربي،

---

[1]– زكي نجيب محمود: **رؤية إسلامية**، طبعة خاصة مختصرة للهيئة المصرية العامة للكتاب، دار الشروق، القاهرة–مصر، (د.ط)، 2006، ص08.

[2]– نجيب الكيلاني: **مدخل إلى الأدب الإسلامي**: مطابع الدولة الحديثة، الدوحة– قطر، ط01، 1974، ص 75،76.

وأن تجمع شمل روح فريق العمل الجماعي وتبني ذوق المتلقي، وأن تُعدّ أخيرا مصدرا لكل عطاء ثقافي وحضاري.

الفصل الأول:
تمثلات الرؤية الإسلامية في رواية جلالته الأب الأعظم لحبيب مونسي

1 - الاشتغال على التناص

2 - الإسلام دين الفطرة ودستور البشرية

تعتبر الرواية من الفنون التي يتناسب حجمها لاستيعاب الواقع المعاش بكل ما فيه من تفاصيل وجزئيات عميقة تحتاج إلى البحث والتقصي للولوج فيها، ومنه تجسّد فيها صراع المجتمعات وآمالهم وأحلامهم وطموحاتهم وكل ما يتعلق بهم، فكانت الأعمال الأدبية الفضاء التي انعكس من خلالها الواقع، ونشأ من خلالها اتصال مباشر بين الإبداع الأدبي والعلاقات القائمة بين الطبقات الاجتماعية، ومنه كان المنهج البنيوي المنهج الوحيد الذي استطاع الجمع بينها وخلق هذا الترابط، فربط بين ما هو خارجي وما هو داخلي؛ فركز على ما يحتويه النص من بنى داخلية مع عدم إهمال الجانب الذي يجمع بينه (النص) وبين الواقع الخارجي عنه.

ومنه ولدت تلك العلاقة بين الأدب والمجتمع أو بين الحياة الأدبية والحياة الاجتماعية، وهذا ما أطلق عليه لوسيان غولدمان "رؤية العالم" وهذه الرؤية التي «**بمثابة الحاسة الذهنية السابعة بعد الحدس التي يتوسلها الإنسان العبقري في مجتمعه في كشف حقيقة الواقع وجوهره وأبعاده فيجسدها عبر أعماله التي تعكس عمق الرؤيا وإدراك الواقع اللذان يقوم عليهما موقف الإنسان من العالم**»[1].

ومنه فرؤية العالم هي الرؤية التي يعبر عنها الأديب في عمله الأدبي وذلك انطلاقا من طبقة اجتماعية ما، أو العلاقة التي تكون بين الواقع المعيش وقدرة الأديب على استيعاب ذلك الواقع، فيجسدها في عمله الأدبي منطلقا من ذلك المجتمع بكل ما يحمله من شخصيات وعادات وتقاليد، وكل ما يتميز به عن غيره من المجتمعات.

لذلك فإنّ رؤية (مونسي) تتضح داخل الخطاب الروائي لتعمق حسها بالعصر الراهن، وتنهض في الأخير كنبوءة تتداخل مع المستقبل الذي طالما اتسم بالغموض، واستخدم في ذلك النص القرآني والحديث النبوي والذي من خلالهما يفحم تساؤلات المتلقي ويفسر الغامض.

فالنهل من القرآن والسنة هو حجة الكاتب في تفسير مبهمات عمله وصولا إلى نتيجة نهائية أبدية تدافع عن المعتقد الأصلي الذي يتناسب مع الوضع الراهن والمستقبلي، وتؤكد

---

[1]– محمد الأمين بحري: " **البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية** "، مكتبة مؤمن قريش، لبنان، ط01، 2015، ص168.

الرؤية التي يتبناها الكاتب في عمله، والتي غيبها قصد تحريك عقل المتلقي ليتفاعل مع النص ويستنتج ما يرمي إليه.

واصفا بذلك التطورات الاجتماعية والسياسية للإنسان، واقتراح حلول للأزمات التي تسد الطريق الذي وصلت إليه الإنسانية جرّاء الفراغ الروحي.

1- الاشتغال على التناص:

التناص من المصطلحات التي سجلت حضورها في حقل الدراسات الغربية والعربية، وهو من المصطلحات التي اختلفت النظريات والتفسيرات والمفاهيم حوله، وذلك باختلاف التيارات الفكرية والمدارس الأدبية.

إذ ظهر مصطلح التناص على يد (جوليا كريستيفا) عام 1969 الذي استنبطته من مفاهيم **باختين**، الذي استخدم مصطلح (الحوارية) و(تعدد الأصوات) دون أن يستخدم مصطلح التناص.

والباحثة الفرنسية (كرستيفا) ترى أنّ «**كل نص هو عبارة عن فسيفساء من الاقتباسات وكل نص هو تشرب وتحويل لنصوص أخرى**»[1].

فالتناص عبارة عن عملية تداخل وتمازج مجموعة من النصوص والذي ينتج عنها ولادة نص إبداعي جديد.

ومسألة التناص استقطبت اهتمام الكثير من الباحثين مثل (رولان بارث)، الذي يرى «**أنّ كل نص هو نسيج من الاقتباسات والمرجعيات والأصداء، وهذه لغات ثقافية قديمة وحديثة.. وكل نص (الذي هو تناص مع نص آخر) ينتمي إلى التناص**»[2].

والتناص عنده ينقسم إلى المخزون الثقافي للمؤلف الذي يساهم في إنتاج النص، والمخزون الثقافي للقارئ الذي قد يختلف عن المؤلف، ومنه ينتج نص بشكل آخر، وإليه القراءات وتتنوع.

ومن أبرز الباحثين العرب الذين اهتموا بمسألة التناص (سعيد يقطين) الذي اشتغل على مقولات (جينيت) حيث يقول في كتابه "الرواية والتراث السردي": «**إن التناص بحكم معناه العام الذي استعمل به في بدايات توظيفه مع باختين وكرستيفا، يتعلق بالصلات**

---

[1]- محمد عزام: (**نظرية التناص**)، مجلة البيان الكويتية، العدد 6، نوفمبر 2000.

[2]- أحمد الزعبي: **التناص نظريا وتطبيقيا**، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط02، 2000، ص12.

التي تربط نصا بآخر، وبالعلاقات أو التفاعلات الحاصلة بين النصوص مباشرة أو ضمنا، عن قصد أو غير قصد»[1].

ومنه يعد مصطلح التناص من أكثر المفاهيم استخداما في الدرس النقدي، ونقصد به التفاعل بين نص وآخر أو عدة نصوص، مما يضمن للنص الجديد زيادة في المعاني عن النصوص السابقة التي تشكل وتمثل له النواة الأولى، وقد نظرت إليه الدراسات النقدية الحديثة باعتباره إحدى آليات التعبير والبناء النصّي.

[1]– سعيد يقطين: **الرواية والتراث السردي "من أجل وعي جديد بالتراث "**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط01، 1992، ص10.

1.1. التناص مع القرآن الكريم:

يعد الموروث الديني أول مصدر من المصادر التي يوظفها الأديب في إبداعه الأدبي، إذ لا يوجد نص بريء من التأثر بالنصوص القديمة أو المعاصرة له، فهو يتشكل من خلال تجارب حياتية وقراءات ومرجعيات مختلفة وسابقة، ومنه النص الروائي الذي تميز بالقدرة على احتواء النصوص التراثية وتحويلها بفعل فني وفكري إلى إبداع أدبي يحقق غايات جمالية ودلالية، فاستلهمت من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وهذا ما يسمى بالتناص الديني «**ونعني به تداخل نصوص دينية مختارة عن طريق الاقتباس أو التضمين من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الخطب أو الأخبار الدينية...، مع النص الأصلي للرواية بحيث تنسجم هذه النصوص مع السياق الروائي وتؤدي غرضا فكريا أو فنيا أو كليهما**»[1].

فهذا التداخل بين النصوص يثري العمل الأدبي ويكسبه ميزات وخصائص شكلية وفنية جديدة، ويكسر نمطيته، وهذا ما ينطبق على الرواية كونها من أبرز الأجناس الأدبية التي مارست التناص بشكل أوسع أكثر من غيرها؛ نظرا لما تميزت به من طول ومن تعدد الأحداث والشخصيات، فكلها عوامل ساهمت في اعتمادها للتناص والاشتغال على هذه الآلية، فأبقت على الموروث وارتكزت عليه وعلى أشكاله «**وليكون استلهام الموروث فعلا إبداعيا استراتيجيا عمد الروائي إلى استحداث آليات قراءة النص التراثي وتوظيفه ليعبر عن الواقع المعاش وفق منظور أدبي ورؤية أيديولوجية واجتماعية تاريخية وعقائدية.. فنتج خطاب روائي متعلق بنص تراثي دلاليا وفنيا وجماليا**»[2].

والقرآن كنص مقدس منهل الشعراء ومنبع الأدباء، وقاعدة صلبة يتكئ عليها كل منهما في تبليغ فحوى أدبه للمتلقي، بفضل ما يعكسه من حالات فكرية متعددة تم إنتاجها في مراحل زمنية مختلفة، ومازالت تحمل قابلية الانفتاح على مراحل زمنية لاحقة ومستقبلية. يقول (أدونيس): «**...اسمه الوحيد الاسم الذي سمّى به نفسه الكتاب، أي أنّ الكتاب هنا**

---

[1]– أحمد الزعبي: **التناص نظريا وتطبيقيا**، (مرجع سابق)، ص37.

[2]– نجوى منصوري: (**التعلق النصي بين الرواية العربية والخطاب الديني:" النفير والقيامة لفرج الحوار أنموذجا** ")، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد 8، 2011.

اسم إلهي، أو هو اسمه لغة وكتابة، ومعنى ذلك أنه مطلق: لا يدرك معناه ولا يبدأ ولا ينتهي، وهو بوصفه مطلقا يتجلى في زمان ومكان، متحرك الدلالة مفتوح بلا نهاية، إنّه الأبدية المتزمنة، إنّه ما وراء التاريخ الذي نستشفه، ونقرؤه عبر التاريخ»[1]، فهو يفيض بالصياغة الجديدة والمعنى المبتكر ويتسم بفصاحة وبلاغة أعجزت بلغاء العرب، ليسهم في ترسيخ جوهر الدين الإسلامي ونشر تعاليمه السمحاء.

كما أكدت المدارس الأدبية الحديثة ومناهجها المعاصرة أن النّص لا يولد من عدم بل هو مجموعة خراف مهضومة عند بعض المنظرين، أو هو تعالق وتداخل وتمازج عند البعض الأخر، ليولد نص جديد.

وانطلاقا من هذا وذاك فإن سعي الكاتب وراء تناصه مع القرآن يرجع لغايات عدة منها:

- ترقية أبعاده اللغوية والفكرية.
- العودة إليه لأنه العروة الوثقى التي نتمسك بها.
- وأيضا القرآن الكريم مصدر إلهام، ومعيّن ثقافي ثري بأساليب مختلفة ومتنوعة لا تنضب.

يقول(ناصر حامد أبو زيد) في كتابه " مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن " ذلك لأن «**القرآن الكريم هو نص لغوي يمكن أن نصفه بأنه يمثل تاريخ الثقافة العربية نصا محوريا وليس من قبيل التبسيط أن نصف الحضارة العربية الإسلامية بأنها حضارة (النص)، بمعنى أنّها حضارة أنبتت أسسها وقامت علومها وثقافتها على أساس لا يمكن تجاهل مركز (النص) فيه**"[2]، ويضيف أيضا قائلا أنّ «**ليس معنى ذلك أنّ (النص) بمفرده هو الذي أنشأ الحضارة، فإنّ النص أيّا كان لينشئ حضارة ولا يقيم علوما وثقافة، إنّ الذي انشأ**

---

[1]– أدونيس: **النص القرآني وآفاق الكتابة**، دار الآداب، بيروت–لبنان، (د.ط)، (د.س)، ص29.

[2]– ناصر حامد أبو زيد: **مفهوم النص (دراسة في علوم القرآن)**، مكتبة الفكر الجديد، الدار البيضاء–المغرب، ط02، 2014، ص9.

الحضارة، وأقام الثقافة جدل الإنسان مع الواقع من جهة وحواره مع النص من جهة أخرى»[1].

ولا يمكن للأديب المسلم أن يتملص من هويته ولا من مقومات ثقافته، فهو يستمد شاعرية ذاته من النص القرآني ؛ إذ يصوّر خلجات النفوس وتقلبات القلوب وكل مظاهر الحياة الخاصة والعامة، وصوره تغني عن أي تعبير آخر، لذلك نجد تناصه مع القرآن واضحا جليّا أو نلمسه من خلال المحتوى أو عبر القصص والأحداث أو الشخوص هذا إن لم يقتبس المبدع مباشرة من مفرداته وآياته.

والغالب في التناص القرآني هو الأخذ من قصصه، ذلك أنّها تحمل دلالات عدة كأن تروي سير الأنبياء والرّسل والصّالحين أو نهايات القوم الغاشمين، وتعمل على تثبيت الفائدة المرجوة كون ذاكرة الإنسان تعتمد على الصورة الذهنية التي تُخلفها التجارب والمحكيات.

وهكذا يمكننا القول أنّ القرآن الكريم هو الركيزة الأساسية التي يعتمدها الكاتب في التأصيل لأدبه، خاصة وإن كان يدعو إلى رؤية إسلامية ؛ فهو النص المقدس المتعالي الذي يستفيد من قيمه كمصدر ربّاني يدحض به المتلقي، ويُفحم به ذريعته وتحججه وانتقاداته ويسدُّ له ثغراته وفجوته ويوضح له إبهامه ويملأ فراغات فضوله، لأنه قول الله عزّ وجل الذي يعلو ولا يُعلا عليه.

وبناءً على ما تقدم وضمن هذا السياق يمكننا مكاشفة رواية **جلالته الأب الأعظم** للروائي الجزائري(حبيب مونسي)، التي صدرت عن دار الغرب للنشر والتوزيع بوهران عام 1999، والتي تتكئ على مرجعيات مختلفة ومنها المرجعية الدينية والتي تبرز بشكل واضح بين ثنايا ودفتي الرواية، حيث حاول مونسي أن ينجز رسالة تبليغية تحمل وراء أسطرها هدفا إنسانيا ساميا، وذلك عن طريق مسائل غيبية متأصلة في عقيدتنا الإسلامية مستلهمة من خلال النص القرآني والحديث النبوي الشريف.

وإذا كانت الكتابة الروائية في حاجة إلى مثل هذه التفاعلات والتداخلات المتنوعة ؛ فإنّ حبيب مونسي قد عمد إلى الامتصاص من النصوص باعتبارها مرجعيات دينية تعزّز

[1]– ناصر حامد أبو زيد: **مفهوم النص (دراسة في علوم القرآن)** ، (المرجع السابق)، ص 9.

الرؤية الإسلامية للرواية في مواجهة مفرزات الراهن الخاضعة لهيمنة العقل المادي « **فإذا كان الإله الحقيقي للحضارة الغربية هو النماء المادي، فإن الحضارة الإسلامية منفتحة على العالم ومرجعها الأول هو القرآن الكريم، يحث المسلمين على السير في الأرض والتعرف على الآخر، والتماس الطريق إلى التعاون مع ذلك الآخر** »[1]، لذا فالكاتب الذي اعتمد على القرآن الكريم ينبغي أن يكون على دراية واستيعاب للمضامين والدلالات القرآنية، وهذا ما اتبعه مونسي في ربط تلك النصوص بالواقع.

[1]– صفاء عبد السلام جعفر: **الحضارة الغربية الحديثة بين النشأة والتدهور"رؤية نقدية في فلسفة الحضارة"**، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية–مصر، ط01، 1998، ص13.

أ – تمثل القصة القرآنية في رواية جلالته الأب الأعظم (استدعاء شخصية فرعون):

أخبر القرآن الكريم عن طغيان فرعون وفساد حكمه وأخلاقه، كالفجور والكفر والتكبر والوحشية والإفك والتجبر، وإشاعته الفتنة والفحشاء والمنكر بين النّاس، حيث ذكرت نماذج من تعذيبه لبني إسرائيل، حين اتخذهم عبيدا مستذلّين وقوما خائفين مستضعفين واستخف بهم، يقول تعالى:{ **فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ٥٤** }[1].

وتركهم مشدوهين أمام ملكه يرتجفون من الخوف مفزوعين، جيوش كثيرة تشدُّ ملكه، مخدوعين أمام معابده الشامخة والأهرام التي كان يشد زمامها والثورة الطائلة التي لا تكاد تحصى ولا تعدُّ، وبالمقارنة مع أفعاله الشنيعة وأكاذيبه الفضيعة لم يستطع بنو إسرائيل إلا الانحناء في حضرة عُتوّه، « **فقد صادر عقول المصريين وأفهامهم واعتبر نفسه الوحيد الذي ينطق بالحقيقة والهداية والرشد، وما سواه سفه لا يأبه لقوله، ولا يسمع رأيه، وما ذلك إلا لأنّ الشعب كان خائفا ذليلا ليس من بينهم رجل رشيد، وليس منهم رجل جريء ينطق بالحق ويتفوه بالصّدق** »[2]. فكل هذه الصفات التي ارتبطت بفرعون والتي يمكن أن نطلق عليها السمات الفرعونية قد تقاطعت مع صفات بطل الرواية التي يدور حولها موضوع بحثنا ؛ إذ جلالته الأب الأعظم قد عُرف عليه أيضا الطغيان في جميع أرجاء المعمورة، وصف بالتجبر داخل وخارج مملكته، وظلمه للرّعية وطغيانه على العالم.

سيطر على العقول البشرية واستعبد أجسادهم، كان الموت مصير من يتصدى ويأبى أوامره، قتل فيهم الذّات الإنسانية وحطّم أحلامهم وأمانيهم وغايتهم، نشر الفتن وأشعل الحروب والدّمار في كلّ بقاع الأرض، وقلب موازين السياسة وكراسي الحكم « **فكان الإصلاح بالسّيف، والشنق، والسّجن، وكان التطهير بالتصفية الجماعية... وخرجت**

---

[1]– **القرآن الكريم:** رواية ورش عن نافع، سورة الزخرف، الآية 54.

[2]– نضال عباس جبر دويكات: **قصة موسى عليه السلام مع فرعون بين القرآن والتوراة–دراسة مقارنة**–، أطروحة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس–فلسطين، 2006، ص26.

الشعوب بعدها مرهقة، دامية، لا تلتفت إلى شيء، تكره كل شيء تكره النظام، تكره العلم والثقافة، تكره العقائد والأديان... تتمنى الموت »[1].

كل هذه السّمات آنفة الذكر تطابق قسوة فرعون في الأرض وكفره وتكبره على بني إسرائيل وطغيانه على الملأ، يقول تعالى:{ **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا**}[2].

حيث أن فرعون « **تجبر وعتا وطغى وبغى، وآثار لحياة الدنيا، وأعرض عن طاعة الرّب الأعلى**»[3]، وجاء أيضا في القرآن المجيد قوله تعالى:{ **وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ ١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوْاْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ١١ فَأَكْثَرُواْ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ١٢**}.[4]

لتؤكد الآيات الكريمة قوة ما كان عليه فرعون من تمكن في الأرض ودمار وهلاك لأهلها، يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم، يقطع أطراف أجسادهم إربًا إربًا، دون أي رحمة ويصلب كل من أخطأ، يخيفهم ويوهمهم بأنّه يمتلك أرواحهم وكل ما لديهم، فأفقدهم إنسانيتهم وسلبهم كرامتهم وعزّتهم وشرفهم وحريتهم، حتّى أصبحت قلوبهم خاوية، وصارت عقولهم مغفلة مذلولة منهوكة، يقول تعالى:{ **وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ٤٩** }[5].

وقد أمر فرعون آنذاك أن تترك البنات، وأن يستغلَّ بنو إسرائيل في مشاق الأعمال وأرذلها، « **لذا اتخذ إجراءات غير إنسانية وتعسفية بحق بني إسرائيل، تهدف إلى الحد من تكاثرهم من جهة، وتحويل حياتهم حزنا وألما من جهة أخرى،.. وتهديم نفسية آباء**

---

[1]– حبيب مونسي: **جلالته الأب الأعظم " الخطر الآتي من المستقبل "**، دار المغرب، وهران–الجزائر، 1999، ص58.

[2]– سورة القصص، الآية 04.

[3]– عماد الدين بن كثير: **قصص الأنبياء**، تح: عبد الحي الفرماوي، دار الطباعة والنشر الإسلامية، مصر، ط05، 1997، ص 378.

[4]– سورة الفجر، من الآية 10 إلى 12.

[5]– سورة البقرة، الآية 48.

الأطفال... وانتقلنا إلى النساء المسنَّات، فقد فرض عليهم فرعون الخدمة في البيوت، إذلالهن، فكأنّ فرعون أراد أن يدمي قلوب بني إسرائيل »[1].

وهي ذات المعاملة التي أمر بها الأب الأعظم في سلطانه ؛ انتهك الحرمات، وشرّد الأطفال وساق الرجال سوق البهائم، وسعى في الأرض فسادا «... **أحرقوا الكتب، أقتلوا الدراويش (...) دمرنا المساجد والكنائس والمعابد (...) لسنا كما يفهم البعض ملحدين لا نؤمن ولكن نحن مؤمنون بجلالتنا.. وأبوتنا العامة للناس أجمعين** »(الرواية، ص 61).

وما نجده أيضا مفصلا في أوج أحداث الرواية يقول « **تذكر جلالته الأمر الذي أصدره منذ سنوات، والذي يسمح للشركات المنجمية باستخدام الطبقة الدنيا استخداما كليا، وقد سيقت الجماهير إلى المناجم والجبل والصحارى للعمل مقابل لقمة العيش وحق التكاثر.. أمّا النساء فقد أشار بعزلهم في معسكرات خاصة قرب مراكز العمل، أمّا ما ينتج عن ذلك من ذرية يساق إلى أماكن لإنشاء طبقة كاملة بديلة** » (الرواية، ص 104).

كما أنّه قسم العالم إلى ثلاث وثلاثين طبقة وجعل العرب الفئة المستضعفة الفقيرة والأخيرة، أرخص طبقة وأرذل الشعوب وأدناها «.. **صحيح أننا قسّمنا الشعوب إلى ثلاث وثلاثين طبقة، ولكننا سنفتح باب الترقي من طبقة إلى أخرى (...) واتركوا الطبقة الأخيرة لتكون خادمة فحسب فهم للأرض وإليها يعودون** » (الرواية، ص 64).

إنّه ذات النظام في المملكة الفرعونية ؛ حيث احتقر فرعون بني إسرائيل وجعلهم شيعا، وشتت أُسرهم وفرقها، ثم جعلهم الطبقة الدّنيا الخادمة والمهانة، التي تعمل لخدمته ليلا نهارا دون أي مقابل، كان أملهم الوحيد أن لا يأمر بقطع رؤوسهم، على عكس من يحيطون به في القصر باعتبارهم النبلاء الذين يتمتعون بقليل من الكرم، والذين يقدمون ولاءهم في كل يوم، بل في كل لحظة، « **يدار الحكم من قِبل فرعون، والفئة التي اختارها لمساعدته في تدبير شؤون البلاد، وتلك الفئة موالية له تماما، تنفّذ إجمالا كل ما يمليه عليها من قوانين**

[1]– زاهية الدجاني: **المفهوم القرآني والتوراتي عن موسى عليه السلام وفرعون**، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت–لبنان، (د.ط)، 1998، ص45.

وأحكام، دون أي مناقشة، وفي الجهاز أيضا رئيس للجيش يعمل من أجل تدعيم سلطة فرعون »[1].

يقول المولى سبحانه وتعالى: {**طسٓمٓ ١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٣ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٤**}[2].

حيث تدل الآية على تقسييم فرعون لشعبه، ونظامه المستبد المتحايل على الرّعية «**وجعل أهلها شيعا، أي قسم رعيته إلى أقسام، وفرق وأنواع، يستضعف طائفة منهم، وهم شعب بني إسرائيل الذين هم من سلالة نبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله، وكانوا إذ ذاك خيار أهل الأرض، وقد سلّط عليهم هذا الملك الظالم الغاشم الكافر الفاجر، يستعبدهم ويستخدمهم في أخسّ الصنائع والحرف وأدناها** »[3].

لا ولم يكفه هذا وذاك، بل زاد بطشةً ووقاحةً، والأدهى والأمر من ذلك دعا الحشود من بني إسرائيل وجمعهم في فناء معبده، القوي منهم والضعيف، الخاص والعام، لينفخ ريشه من فوق برجه العاجي، مدعيا الألوهية، يقول تعالى:{ **ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ٢٢ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ٢٣ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤**}[4].

هي ذات الربوبية المزعومة والتطاول البشع والطغيان الوقح الوارد في الرواية،« و**ها نحن في أعينهم أرفع من تلك الصورة التي رسموها لأربابهم في أذهانهم (...) إنهم يريدون ربا من هذا الطراز..، وقد قدمنا إليهم الرب المطلوب** » (الرواية، ص 59).

---

[1]– زاهية الدجاني: **المفهوم القرآني والتوراتي عن موسى عليه السلام وفرعون**، (المرجع السابق)، ص36.

[2]– سورة القصص، من الآية 1 إلى 4.

[3]– عماد الدين بن كثير: **قصص الأنبياء**، (مرجع سابق)، ص 378.

[4]– سورة النازعات، من الآية 22 إلى 24.

ب – تمثل القصة القرآنية في رواية جلالته الأب الأعظم (استدعاء شخصية النبي موسى):

من هنا وداخل هذه الملابسات انطلق فكر(حبيب مونسي) في وضع ردع ومنافس لجلالته الأب الأعظم، فقام بتوظيف شخصية (موسى) في فضاء الأحداث وجعل هذه الشخصية ذات تأثير في مملكة جلالته، حيث هناك مماثلة للنص القرآني ؛ فإن **موسى عليه السلام** كان مخلص بني إسرائيل من الذّل والهوان وبطش فرعون وجبروته، « **إنْ يكن خلاصا فالنبي موسى خلص بني إسرائيل من الذل والهوان وجمع شملهم ونظّم صفهم** » (الرواية، ص 100).

وبطريقة أو بأخرى كانت (**إشتار**) مفضلة ومقربة جلالته، كان قد منحها منصب الأم العظمى دون غيرها من النسوة والوصيفات، ولحسن حظ الفتى موسى أنه سكن فؤاد جلالتها، فانتابها شعور السكينة والهدوء اتجاهه، إلا أنّ جلالته راوده الشّك، وانتابته الوساوس اتجاه الفتى.

و الصحيح أنّ فرعون أمر بقتل الغلمان عاما وتركهم عاما، وذكروا أن **هارون عليه السلام** وُلِدَ في عام العفو، وأنّ موسى وُلد في عام القتل، فضاقت أمّهُ به ذرعا، وبمشيئة الله وعونه اهتدت إلى وضعه في صندوق وتلقيه في اليّم، وتكون وجهته بأمر من الله إلى قصر فرعون، يقول الله عزّو جلّ:{ إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ٣٨ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ }[1].

و كما ذكرنا سابقا أنّ إشتار أصرّت على الاحتفاظ بالصبي موسى، جاء في الرواية في أول لقاء للثلاثي (الأب الأعظم، الابن الأعظم والأم العظمى): « **أمّا جلالته فأخذته الدهشة مأخذا سلب منه كل قواه، ورماه في دوامة من الظنون والهواجس (...) وقع اسم الصبي في نفسه موقع الصاعقة على الجذوع الهشة فألهبتها نارا وزادتها اشتعالا**» (الرواية، ص 99).

[1]– سورة طه، الآيتان 38،39.

إنّه نفس الارتياب الذي امتلك فرعون الذي رفض دخول موسى القصر ورفض تبنيه أو حتى إيواءه، لكن حب امرأة فرعون (آسيا) بموسى وتمسكها به أثرا في فرعون، حتى أسقط رأيه وجعله يغيّر مبدأه، يقول تعالى:{**وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٩**}[1].

ويبدو في القصص القرآني أن « **الله تعالى حبب الطفل في نفس امرأة فرعون، فطلبت منه عدم الفتك به، من خلال التطلع للاستنفاع منه وقت الحاجة، كالكبر مثلا، بل ولشدة عطفها على الطفل، اقترحت تبنّيه كولد تقر عينها به. وحصل هذا دون شعور من آل فرعون، بأن ذلك الطفل الذي أنشأوا في بيتهم، لتقر به عيونهم، هو نفسه الذي اختاره الله تعالى لكي يجابههم ويحيل سعادتهم القائمة على ظلم بني إسرائيل إلى هم وغم جزاء لما قدمت أيديهم** »[2]، هذا وبصدد طلب امرأة جلالته الأب الأعظم من زوجها الإبقاء على حياة الصبي موسى، وتولي رعايته في كنف مملكة جلالته وتربيته وتعليمه والحرص على سلامته والتكفل بكل أوضاعه والسهر على تلبية حاجاته، « **الصبي ماثل بين يديه أيكرر قول فرعون لزوجته.. نتخلص منه فإنّه عدوي.. وقولها قرة عين لي ولك.. فإن أعاد هذا كله فقد حكم على التاريخ أن يعيد نفسه من جديد وتكرر المآسي** » (الرواية، ص61).

و رأت فيه إشتار الابن الذي لم تنجبه قالت في حزم « **سأصونك ولو خاصمت جلالته ومن في الأرض أجمعين.. سأحافظ عليك ولو خنت الولاء** » (الرواية، ص 100)، ومنح جلالته للفتى موسى لقب البنوة العظمى، كما منح فرعون لموسى مكانة في قصره ووافق على بقائه في القصر، وفرحت إشتار بقرار جلالته، كما فرحت آسيا من قبل عند اتخاذها موسى كولد لم تلده، فاعتنت به وأحبته حب الأم لابنها.

فكما نشأ موسى النبي في قصر فرعون ؛ فقد نشأ الفتى موسى في قصر جلالته وحرص جلالته على تعليم موسى جميع الفنون والعلوم ليستعين به في حكمه « **أريده حاذقا في كل الفنون والعلوم، شامل المعرفة خبير بأساليب السياسة حتى ينال شرف البنوة العظمى عن جدارة واستحقاق** » (الرواية، ص108)، كما هو الحال مع موسى النبي « **فقد**

---

[1]– سورة القصص، الآية 9.

[2]– زاهية الدجاني: **المفهوم القرآني والتوراتي عن موسى عليه السلام وفرعون**،(مرجع سابق)، ص48.

تربى في بلاط فرعون كأحسن تربية مع أعظم المدرسين والمربين، كبر هناك وتعلم الحساب والهندسة والفلك والكيمياء والطبيعة واللغات »[1]، قال الله عز وجل عن ما آتاه موسى من علم ومعرفة:{**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ١٤**}[2].

فحرص فرعون على تعليمه ليساعده في الحكم، كما هو الأمر عند جلالته ؛ فالفتى موسى تعلم ما عجزت عنه عقول العلماء في سنوات قلال، كان ذكيا ونبيها وسريع الإدراك والتعلم بآلات وأجهزة جد متطورة تحت إشراف أساتذة ومهندسين.

وقد تلاعب الروائي بالحادثة بشكل غيب فيه الشخصية الحقيقية للنبي موسى عن طريق التناص والإحالة، ولولا المغزى وبعض المؤشرات التي توحي بتناصه مع القرآن الكريم لما أيقنا أنّ الروائي اغترف من النص الديني، وقد تماشى ذلك مع مسارات السرد.

و كأي نهاية للقوم الظالمين في القص القرآني، فإن الله عز وجل ينتقم لأنبيائه والمرسلين لعباده الصالحين ؛ فكانت خاتمة فرعون وآله بإغراقهم في اليَّم، وجاء الغرق بعد إنذارات عديدة لهم توالت وراء بعضها، إلا أنه لم يأبه لذلك أو لم يدرك ولم يستوعب معانيها، إلا في اللحظات الأخيرة من عمره، يقول الحق عز وجل:{ ۞**وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ٩٠**}[3].

وقد جعله الله مثالا في الدنيا لمن عصى واستكبر وكفر بالله الواحد الأحد، وكذلك هي خاتمة جلالته ؛ التي كانت على يد الفتى موسى الذي عمل على إيقاظ الناس من سحر جلالته، وعمل على إعادة بعث جديد للعالم، فهدم كل ما بناه جلالته، لكن نهايته كانت على يد مساعده الأول (الكاهن الأعظم جوراس) « **ألم أقل لك بأنّك جئت تقتلنا جميعا.. أيها اللعين.. لقد قتلت الشعب كله.. قتلته بجهلك وكبريائك.. لقد أردت أن تستأثر بالعبودية من دون الله.. نسيت أن الله قادر على الانتقام.. لقد انتقم من أمثالك في العصور**

---

[1]– علي يوسف علي: **موسى عليه السلام**، دار الجيل، بيروت–لبنان، ط01، 1987، ص27.

[2]– سورة القصص، الآية 13.

[3]– سورة يونس، الآية 90.

المتقدمة لمّا أرادوا أن يستأثروا بالملك والربوبية مثلك، ولكن الشعوب المسكينة دفعت الثمن.. ثمن التشتت.. ثمن الحرمان.. ثمن الهوان.. انطلق الشعاع من كف الكاهن وأصاب صدر جلالته » (الرواية، ص 306).

وهنا ينتهي التماثل المشهدي بين النص السابق (القرآن الكريم) والنص اللاحق " رواية جلالته الأب الأعظم لحبيب مونسي " في وصف الزعامة الغاشمة التي قادها كل من "جلالته" و"فرعون"، ومساهمة الشخصية "موسى" في خلاص الإنسانية، ويقابلها تخليص "موسى عليه السلام" لبني إسرائيل، وكانت أوجه المماثلة بينهما متقاربة بشدة أو تكاد تتطابق، لكن شرط أن يجتهد القارئ في البحث، ويمعن النظر في تفاصيل أحداث الرواية ويحسن القراءة والتأويل، لم يتركها حبيب مونسي مطروحة مبتذلة لأي كان، ربّما لأنه يستهدف صنفا محددا من القراء، أو هي إستراتيجية لإثراء الرؤية الإسلامية التي يدافع عنها.

2.1. التناص مع الحديث النبوي:

يعد الحديث النبوي الشريف مصدر التشريع الثاني في العقيدة الإسلامية بعد القرآن الكريم؛ وذلك لما أوتي به الرسول صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم، وما تميزت به تلك الأحاديث من بلاغة وفصاحة، وما حملته من تعاليم الدين الإسلامي، تأسيسا على الوحي قال تعالى:{ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤**}[1].

والتناص مع الحديث النبوي من أنجح الوسائل لإيصال وتبليغ رسالة ما؛ لمكانة صاحبه العظيمة فهو قدوة البشرية وسيد الخلق، وأيضا لما تحمله تلك النصوص من جاذبية وجوهرية في أعماقها ترسخ في ذهن كل مسلم، « **فلما تحمله تلك النصوص الدينية من دلالة وبلاغة ومن عناصر فنية وجمالية، جعلها مصدرا مهما عند الأدباء، الأمر الذي مكنهم من استثمار ذلك إبداعيا، فمنحت لأعمالهم إيحاءً وتأثيرا لدى المتلقي** »[2]. فالحديث النبوي قدم للأدباء كمّا هائلا من الخيارات والمواضيع الإبداعية، مما يضفي على عملهم رقيا واضحا وهدفا ساميا على إنتاجه الأدبي، فهو النص الأبلغ بعد القرآن الكريم من حيث فصاحة اللفظ وشرف العبارة وإشراقها.

وحبيب (مونسي) من الأدباء الذين حرصوا على توظيف الحديث النبوي في كتاباته، فاستحضرها في نصوصه ونهل منها بما يتماشى مع مضمون كتابته وما يخدم نصه الإبداعي، وخاصة في روايته " جلالته الأب الأعظم ".

وإذا عدنا إلى أهم المصادر التي عملت على جمع الحديث النبوي كصحيح مسلم وصحيح البخاري، نجدها قد قسمت الأحاديث إلى مجموعة من الكتب ؛ فكان لكل كتاب مجموعة من الأبواب المتصلة ببعضها البعض من حيث الموضوع، ومن بين هذه الكتب " **كتاب الفتن وأشراط الساعة** "، وهو كتاب جمع كل الفتن التي قد تغوي الإنسان المسلم منها: فتن يأجوج ومأجوج، فتنة خروج الدجال، فتنة ابن الصياد... وغيرها من الأبواب.

---

[1]– سورة النجم،الآيتان 3،4.

[2]– نوال عبد الرحمان شوابكة :" **توظيف الحديث النبوي في شعر ابن سهل** "، نشر بتاريخ: 2014/11/10،موقع الأنترنت: http://journals.ugaza.edu.ps، تاريخ الزيارة: 2018/11/03.

وفتنة المسيح الدّجال هي ما يتمحور حولها تناص (حبيب مونسي) مع الحديث النبوي، فحاول الربط بين ما جاء في الأحاديث حول المسيح الدّجال وبين الشخصية البطلة وهي الأب الأعظم.

- تمثل الحديث النبوي في رواية جلالته الأب الأعظم (فتنة المسيح الدجال):

فتنة الدجال من أخبار آخر الزمان مما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه وحذر منه، قال تعالى:{**وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧**}[1].

والمسيح الدّجال آية من آيات الله، لم يذكر صراحة في القرآن الكريم هذا « **كي لا يختلط على النّاس اسم المسيح الدجّال مع اسم المسيح عيسى عليه السلام وقيل: أنّ عدم ذكر المسيح الدجّال لأنّ شأنه حقير وهذا قول فيه نظر** »[2]، إلا أنّه ذكر مستتر ومجتمعا ضمن آيات تدل عليه كقوله تعالى:{ **هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ١٥٨**}[3].

و إنما كانت مهمة التحذير منه موكلة للرسول الكريم، والدجال فتنة يكون علامة لقيام الساعة أو لقربها، وهو فتنة على المؤمن تصديق حدوثها لكي يسلم من شره ولا يخسر آخرته ولا دينه، ولا يفتتن بهذا الرجل المخادع.

فقد جاءت مجموعة من النصوص والأحاديث على لسان رسول الله، يحذر فيها الناس من فتنة الدجال منبع الكفر والضلال ؛ فالمصطفى خاف على أمته وقلق عليها من سلكها الطريق المظلم « **فحدثنا عبد الرحمن بن الجبير بن نفير عن النواس بن سمعان رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع، حتى ظننناه من طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا، فقال: (ما شأنكم)، قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال ذات غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظننناه في طائفة النخل، فقال: (غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج**

---

[1]- سورة الحشر، الآية 7.

[2]- أبو خلاد ناصر السيف: **تمام المنة في شرح أصول السنة**، دار ابن خزيمة، (د.ط)، 1427هـ، ص 31.

[3]- سورة الأنعام، الآية 159.

نفسه، والله خليفة على كل مسلم »[1]. والدجال رجل آدمي، جاءت الأحاديث النبوية الشريفة بالكثير من صفاته ليتعرف الناس عليه ما إن يخرج عليهم، ليحذروا من شره ؛ وهي صفات تميز بها الدجال عن غيره من خلق الله، فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يدع خيرا إلا ودلّ الأمة الإسلامية عليه، ولا شرا إلا وحذرها منه، والدجال من أعظم الفتن التي سنواجهها إلى قيام الساعة « **فعن عمران بن حصين قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال** »[2].

و فتنة الدجال نوعان: « **نوع يراد به الشخص الذي وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم بالصفات السابقة، ونوع يراد به جنس الفتنة** »[3] ؛ فالمقصود من النوع الأول أن المسيح الدجال شخص غير معروف للأمة الإسلامية، مجهول في زمان مجيئه، فكانت تلك الأحاديث خاصة لوصفه شكلا وخِلقة، ولكي تتوارثها الأمم ليدفعوا عن أنفسهم شره وشر فتنته، أما النوع الثاني فالمقصود به الباطل والقبح والظلم والضلال الذي سيأتي به المسيح الدجال والذي يعمل على تزينه لضعفاء الدين والقلوب، لذلك سمي دجالا لتغطيته الحق بباطله.

ومنه كانت مجموع الأحاديث النبوية التي دارت حول المسيح الدجّال كانت بمثابة مرجعية مهمة للكثير من الأدباء لمعالجة قضية ما، وذلك عن طريق الاستشهاد بها؛ لبعث الأعمال الكاتبة في صورة جديدة، قصد إحداث نوع من الإحساس بالجمالية في نفس القارئ، فيتذوق ذلك المستوى اللغوي الرفيع المستوحى من كلام الرسول الكريم، وليتذوق تلك المعاني التي يستنبطها الكاتب من تلك النصوص والمتسمة بروعتها وبصدقها وبشدة تفوقها على أي معنى آخر.

---

[1]– مسلم بن الحجاج: **صحيح مسلم**، تح: بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، باب ذكر الدجال،مجلد2، دار طيبة، (د.ب.ن)، ط01، 2006، ص 1341،1342.

[2]– عبد الرحمان السعدي: **فتنة الدجال ويأجوج ومأجوج**، دار ابن الجوزي، الدمام–السعودية، ط02، 2002، ص20.

[3]– المرجع نفسه: ص28.

كما أنّ تلك النصوص تعطي للعمل الأدبي صفة الديمومة والبقاء والخلود وتكسبه نوعا من القوة في المضمون وفاعلية مع القارئ، وذلك لما يشكله الدين الإسلامي من وجود وحضور قويين في نفس المؤمن الحق، ولما تتمتع به تلك النصوص من قوة تأثيرية ؛ فالنماذج التي يقدمها الموروث الديني صالحة لأن تكون نماذج أدبية رائعة وراقية قد لا يجدها الأدباء في مصادر أخرى غيره.

ورواية "جلالته الأب الأعظم" (لحبيب المونسي) لم تخل من هذه الاستشهادات والتي كانت بهدف التوعية بهذا الموروث النبوي النثري الذي تركه رسولنا الكريم، فتماثلت شخصية المسيح الدّجال مع شخصية جلالته في مجموعة من العناصر التي تلفت إنتباه أي قارئ للرواية مستذكرا من خلالها أحاديث الفتنة الخاصة بالدّجال والتي جاءت على لسان الرسول الكريم محذرا النّاس منها، ومن بينها:

أ- **التماثل في مكان الخروج:** ومن مجموع التناصات التي جمعت بين الرواية وبين قصة المسيح الدجال بدءا من مكان خروج جلالته ؛ إذ جاء في الرسالة الخامسة التي كتبها ميرزا من طهران يوم الثلاثاء 2026 قبل انتحاره يصف فيها الأب الأعظم قالا: « **لقد ظهر الرجل المعجزة.. الرجل الذي يحدث الانقلاب المرتجى.. فإذا بالرجل المعجزة يطل من أرض فارس حاملا راية الصلاح، يهدي الأمم الضائعة بفيض من العلم غزير** » (الرواية، ص40)، وهذا المقطع السردي يتماهى مع الحديث النبوي في ذكر المكان الذي يظهر منه المسيح الدّجال، فجاء الحديث: « **إنّه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا** »[1]، وجاء في كتاب فتح الباري: « و**أما من أين يخرج ؟ فمن قبل المشرق جزما ثم جاء في رواية أنّه يخرج من خراسان، أخرج ذلك أحمد والحاكم من حديث أبي بكر، وفي أخرى أنّه يخرج من أصبهان أخرجها مسلم** »[2]، وفي رواية أخرى « **ينزل عند باب دمشق الشرقي**»[3].

---

[1]- **صحيح مسلم بشرح النووي**: ج 18، المطبعة المصرية، القاهرة-مصر، (د.ط)، (د.س)، ص65.

[2]- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (كتاب الفتن باب ذكر الدّجال)، ج13، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط03، 1985، ص 77،76.

[3]- المرجع نفسه: ص77.

ومنه فإنّ كل من "جلالته" و"الدّجال" يخرجان من مكان واحد ؛ فجلالته يخرج من أرض فارس وهي الاسم القديم لدولة " إيران "، أمّا في الحديث فذكر أنّ الدّجال خارج من قبل المشرق وتحديدا من مكان يقال له " خراسان " وهي مدينة كبيرة تقع في " إيران "، وذكر أيضا أنّه يخرج من " أصفهان " وهي أيضا بلدة فارسية معروفة في إيران، فهنا تشاركا في مكان خروج كل منهما: جلالته من بلاد فارس وهي إيران، والدّجال من خراسان أو أصفهان وهما بلدتان في إيران.

ب-التماثل في الصفات الخِلقية: أمّا عن صفات كل من جلالته ومن الدّجال فقد كانت مشتركة ؛ فقد جاءت صفات جلالته في العديد من المواضع في الرواية وعلى ألسن العديد من شخصياتها، بدأ برسالة "ميرزا" عندما تحدث فيها على جلالته حين يقول « **ولمّا نظرت في وجهه.. رأيت شكلا كأنه اللعنة في وجه الدنيا.. لعنة في وجه القيم والموازين.. فالرجل قصير القامة، أسمر اللون، دميم الخِلقة، أعور.. وكأنّه جمع كل ذلك قصدا لكي لا تكون في طلعته على النّاس طلعة الجبابرة الذين اعتنوا بالمظاهر..** » (الرواية، ص41)، وجاء في موضع آخر من الرواية « **كان الرّجل بين الممتلئ والنحيل، قصير القامة، تميل قسماته إلى السمرة، بل إلى الدّمامة** » (الرواية، ص56)، وجاء في مخيلة الوصيفة إشتار صورة جلالته «**ترى الرّجل القصير، الأسمر الدميم، الأعور** » (الرواية، ص72).

أمّا في الحديث النبوي فقد ورد وصف الدّجال على الشاكلة الآتية « **حدثنـــا شعبة بن قتادة قال: سمعت أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكـذّاب، ألا إنّه أعور، وإنّ ربكم ليس بأعور ومكتوب بين عينيه ك-ف-ر**»[1].

وجاء في حديث آخر: « **وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّي حدثتكم عن الدّجال حتى خشيت ألا تعقلوا، إنّ المسيح الدّجال رجل قصير،**

[1]- مسلم بن الحجاج: **صحيح المسلم**، تح: محمد الفاريابي أبو قتيبة، (مرجع سابق)، ص1340.

أفحج، جعد، أعور، مطموس العين، ليست بناتئة ولا حجراء، فإنّ ألبس عليكم فاعلموا أنّ ربّكم ليس بأعور »[1].

و جاء في كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري وصفا شارحا: « **وقد ورد في حديث تميم الداري في شأن الدجال أنه أعظم إنسان، ووجه الجمع أنه لا يبعد أن يكون قصيرا بطينا عظيم الخلقة، قال القاري وهو المناسب لكونه كثير الفتنة أو العظمة مصروفة إلى الهيبة، قيل يحتمل أن الله يغيره عند الخروج (أفجع): بفاء فجاء فجيم كأسود هو الذي إذا مشى باعد بين رجليه كالمختتن فهو من جملة عيوبه كذا من مرقاة الصعود، (جعد): بفتح الجيم فسكون العين وهو من الشعر خلاف البسط أو القصير**»[2].

كما جاء أيضا فيما قوله: « **كذا في القاموس (أعور): أي إحدى عينيه (مطموس العين) أي ممسوحها بالنظر إلى الأخرى: قال في النهاية: إن الدجال مطموس العين أي ممسوحها من غير بخص والطمس استئصال أثر الشيء، والدجال سمي بالمسيح لأن عينه الواحدة ممسوحة ويقال رجل ممسوح الوجه ومسيح وهو أن لا يبقى شقي وجهه عين ولا حاجب إلا استوى** »[3].

وقد جمع كتاب فتح الباري مجموعة من الصفات حول المسيح الدجال في أنه قصير أفجع، مطموس العين، أجعد الشعر، أحمر الوجنتان، مكتوب بين عينيه كافر، أجلى الجبهة، عريض النحر، عقيم لا يولد. فكل هذه الأوصاف والأحوال التي جاءت في الدجال، سببها تعريف الناس عليه وأخذ الحذر من شره، وهي نفسها صفات جلالته في الرواية ؛ فالدجال كان عظيم الخلقة ضخم الجسم والجثة، قصير القامة بطينا، عظيم الرأس وعريض النحر أي الرقبة، وأفجع فهناك تباعد بين ساقيه أو تباعد الفخذين، شعره كثيف أجعد أو ما ذكر في الحديث قطط، عينه اليمنى مطموسة ممسوحة، ليست بارزة ولا غائرة، واسع الجبهة، ذو بشرة سمراء، فكل هذه الصفات تشاركها الدجال مع جلالته، تشاركا في القبح والدمامة وفي الكفر.

---

[1]– محمد ناصر الدين الألباني: **صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**، مجلد 1، المكتب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط03، (د.س)، ص483.

[2]– أحمد بن على بن حجر العسقلاني: **فتح البارى شرح صحيح البخارى**، (مرجع سابق)، ص82.

[3]– المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

ج –التماثل في سرعة الانتشار: أما عن خروج "جلالته" وسرعة انتشاره في الأرض ؛ فقد جاء في الرواية أنه قد انتشر خبره في الأرض بسرعة عجيبة فسيطر على عقول وقلوب الناس « **سرى خبر الرجل في أطراف الكرة الأرضية في سرعة عجيبة وكأنه النار في الهشيم، حتى لامس القلوب وطرق أبوابها، وفك أقفالها، وكأن ذكره سحابة عظيمة لفت الأرض وأمطرت في كل شبر منها خبره وقصته وزادت على ذلك أن أنبتت في القلوب نباتها، سرعان ما تحول إلى شيء من الإعجاب تبدلت مركباته إلى شيء من الحب خالطه نوع من الانصياع والطاعة (...) وهم بين الرهبة والرغبة يستشعرون حلاوة الإقبال عليه** » (الرواية، ص42،43)

فتماهت هذه الأسطر مع نص الحديث في خبر خروج الدّجال ولبوثه في الأرض وقدراته الخارقة: « **حدثنا عبد الرحمان بن جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله** صلى الله عليه وسلم **الدّجال ذات غداة [...] إنّه خارج خلة بين الشام والعراق، فعاث يمينا وعاث شمالا، يا عباد الله فاثبتوا، قلنا: يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، (...) قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: كالغيث استدبرته الريح، فيأتي القوم فيدعوهم فيؤمنون به، ويستجيبون له**»[1].

فجلالته انتشر خبره في الأرض بسرعة عجيبة كما هو مجيء الدّجال، الذّي سيكون إسراعه في الأرض كالغيم الذي تدفعه الريح بقوة وسرعة، فيؤمن به النّاس ويعجبون به، فكما انصاعوا للدّجال في الحديث انصاعوا لجلالته في الرواية، فكليهما أثّرا على النّاس ما إن خرجا، تأثيرا يجمع بين الرهبة والرغبة.

د– التماثل في ادعاء الربوبية: كما أن جلالته دعا إلى التخلص من الأديان والقيم، وادّعى الربوبية، فترفع عن الله، وأظهر قدراته على تلبية حاجيات النّاس وذلك كما جاء في الرواية « **لقد عرضنا عليهم وسيلة للعلاج أحب إلى أنفسهم فقلنا تخلصوا من الماضى.. تخلصوا مما له صلة بالسلاسل التي تكبلكم.. أحرقوا الكتب.. أقتلوا الدراويش الذين احتكروا لأنفسهم صحبة الخالق.. وها نحن في أعينهم أرفع من تلك الصور من تلك التي رسموها لأربابهم في أذهانهم** » (الرواية، ص 59)، ويضيف مبرزا قدراته ومؤكدا ربوبيته «

[1]– مسلم بن الحجاج: **صحيح مسلم**، تح: محمد الفاريابي أبو قتيبة،(مرجع سابق)، ص1342،1341.

لأننا نشير الإشارة الخفيفة فينال الراغب رغبته دون أن يتلفظ بها.. إنهم يريدون ربّا من هذا الطراز.. وقد قدمنا إليهم الربّ المطلوب » (الرواية، ص 59).

و نجد أن كلام جلالته تقارب مع حديث أخرجه ابن ماجه والحاكم « **عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فإني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبي قبلي، إنّه يبدأ فيقول: أنا نبي، ولا نبي بعدي، ثمّ يثني فيقول: أنا ربكم، ولا ترون ربكم حتى تموتوا، وإنّه أعور، وإنّ ربكم ليس بأعور** »[1].

فالأمور والقدرات التي أعطاها الله للدجال لفتنة النّاس واختبارهم، جعلته يدعي الربوبية، وقدراته الخارقة على إحياء الموتى وإدهاش النّاس في مختلف الأمور، كما هو حال جلالته الذي هو أيضا ادعى الربوبية والألوهية، فرسم لنفسه صوره الإله وأعطى للعديد رغباتهم دون أن يتلفظوا بها.

هـ-التماثل في القوم الذين سيتبعونه: أما عن من اتبع جلالته فإنّه خلقٌ كثير من كل أنحاء العالم فلقد « **تحركت الجموع في حركة واحدة ضخمة صاخبة في كل شبر من أطراف الأرض، تمزق ستائرها، وتقد سلاسلها وأغلالها، وسارت نحو القبلة الجديدة تقدم ولاءها.. وسكنت النزاعات لتتحول إلى جماعات تتآلف من جديد ترفع على أعلامها ومناراتها اسم الرجل المعجزة، وقد رسمت له الشعارات الخلابة اعترافا بالجميل وتحولت همة النّاس نحو التوحد** » (الرواية، ص 45).

وهنا تماهت الرواية مع ما جاء في الأثر في من يتبع الدجال « **لا ينجو من فتنة الدّجال إلاّ اثنا عشر ألف رجل وسبعة آلاف امرأة** »[2].

كما ذكر الثأثر أتباع المسيح الدّجال في العديد من الأحاديث منها: « **فقد روى مسلم بن مالك رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يتبع الدّجال من يهود أصبهان**

---

[1]- ندا أبو أحمد: "**الدار الآخرة (أشراط الساعة الكبرى-المسيح الدجال)**"، شبكة الألوكة، (د.ت) ، موقع الأنترنت: www.alukah.net، تاريخ الزيارة 2018/12/26.

[2]- أحمد على بن حجر العسقلاني: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (مرجع سابق)، ص 77.

سبعون ألفا، عليهم الطيالسة)، وفي حديث أبي بكر (يتبعه أقوام كأنّ وجوههم المجان المطرقة)»[1].

فتعددت قوة كل من الدّجال وجلالته، وتنوعت فتنتهما، اختلفت أساليبهما في إضلال النّاس كان سببا في إتباعهما، والإيمان بألوهيتهما، فأكثر من اتبع الدّجال هم اليهود عليهم نوع من اللباس خال من التفصيل والخياطة يلبس على الرأس، ويتبعه أقوام رؤوسهم قصيرة ومستديرة، أمّا جلالته تحركت له عديد من الجموع تآلفت واجتمعت، رافعة اسمه خاشعة له.

ثم واصل(حبيب مونسي) حديثه عن الجيش النسوي الذي تبع جلالته حين قال: « **لقد استطاع الرجل المعجزة أن ينشيء لنفسه حريما فريدا، حشد فيه أولا كل فتاة أرادت أن تهب نفسها لجلالته خلال تقلبه في أطراف الأرض، وعاد بعد جولته بجيش من الحسنوات**» (الرواية، ص 67)، وفي حديث آخر « **ولكن جلالته لم ينس الاعتناء بشخصه العناية الخاصة، فحريمه محرم على الرجال كافة، لا يتجرأ أحدهم على الاقتراب منه (...) جيش من الحسنوات المدربات على الفنون القتالية والردع** » (الرواية، ص 68).

وهذه النصوص في الرواية تنطبق على ما جاء في الحديث النبوي عن إتباع النساء للدجال والخروج إليه، « **عن ابن عمر رضي الله عنهما قالا: قال النبي** صلى الله عليه وسلم: **ينزل الدّجال في هذه السبخة بمرقناة –واد بالمدينة– فيكون أكثر من يخرج إليه النساء حتى إنّ الرجل ليرجع إلى حميمه وإلى أمه وإلى ابنته وأخته وعمته فيوثقها رباطا مخافة أن تخرج إليه**»[2].

فالنساء من أكثر إتباعا للمسيح الدّجال لعلها؛ بسبب الجهل والأمية الدينية ونقص فهمهن للدين، وتهافتهن على الدنيا وزينتها، وهذا ليس بالمطلق لكنّه رأي قابل للنظر فيه ولمناقشته، فكما ستتبع النساء المسيح الدّجال كما جاء في الحديث حيث أنّ الرّجل يرجع إلى نساء بيته ويقيدهم، فإنّ جلالته أيضا تماهى مع الدّجال في هذا الشأن كون النساء يتبعنه فيشكل جيشا من الحسنوات اللاتي لا يخالفن رأيه ولا رَغبته.

---

[1]– ندا أبو أحمد: **الدار الآخرة أشراط الساعة الكبرى–المسيح الدّجال**،(مرجع سابق)، ص 55،56.

[2]– محمد صالح المنجد:" **فتنة المسيح الدّجال** "، (د.ت)،موقع الانترنت: http://islamqa.info/ar/8806 ، تاريخ الزيارة: 7 سبتمبر 2018.

فقصة المسيح الدّجال بما تتضمنه من صفات خِلقية تتصل بالدّجال ومكان خروجه للناس، ومِن مَن اتبعه من رجال ونساء وغيرها من المواضيع ؛ كانت المتكئ الأساس الذي بنى عليه مونسي أحداث روايته، فالفتنة التي ستحل بالبشرية في نهاية العالم بسبب الدّجال والذي هو علامة من علامات الساعة الكبرى، تنطبق على الفتنة التي جاء بها جلالته، والتي هي إشارة لنهاية العالم وللخراب الذي سيؤول إليه، وللفتنة التي ستصيب النّاس والتي ستؤدي إلى هلاكهم.

وإذا كانت الكتابة الروائية في حاجة إلى مثل هذه التفاعلات والتداخلات المتنوعة ؛ فإنّ (حبيب مونسي) قد عمد إلى الامتصاص من النصوص باعتبارها مرجعيات دينية تضفى على الرواية أبعادا دينية تتصل بالواقع الاجتماعي التخييلي الذي تطرحه الرواية، فعلى الكاتب الذي اعتمد على القرآن الكريم وعلى الحديث النبوي أن يكون على دراية واستيعاب للمضامين والدلالات القرآنية والنبوية، وهذا ما اتبعه الكاتب في ربط تلك النصوص بالواقع الاجتماعي.

2- الإسلام دين الفطرة ودستور البشرية:

قال تعالى:{**ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ**}[1].

و قال أيضا:{ **إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ** }[2].

1.2. الإسلام دين الأمة:

كانت هذه الآيات دعوة إلى دين الله، دين الإسلام الذي توّج به المؤمن الصادق، ولو تمسكت البشرية بمثل هذه الآيات لعرفت خلاصها وما خاضت سديم الانحرافات.

إنّ ما يعانيه الإنسان من قلق وجودي كانعكاس لإكراهات المجتمع المعاصر المتوحش الذي هيمن عليه الفكر المادي، والذي زعزع إيمانه، راجع إلى تحييد الفطرة السليمة ولو تمسك بهذا الدين، لما واجهت نفسه هذه النتيجة « **فالإسلام من السلام والإنابة إليه، ومدلول الإسلام على هذا هو سلام الروح الشامل بتسليم حياة الإنسان جميعا إلى الله** »[3].

إنه دين الصفاء، دين السعادة الدنيوية والأبدية، دين الله الخالد الذي جاء به رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، الحامل والشامل لمختلف العبادات والمعاملات، التي منَّها ووهبها الله لعباده وارتضاها لهم، حتى في معناه كمصطلح تميز بعدم انتسابه لأي اسم رجل خاص كغيره من الديانات الأخرى ؛ فالنصرانية أخذت اسمها من "النصارى"، وأيضا اليهودية

---

[1]- سورة المائدة، الآية 4.

[2]- سورة آل عمران، الآية 19.

[3]- عباس محمود العقاد: **الإسلام دعوة عالمية**، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.س)،ص119.

من "يهودا"، والبوذية من اسم مؤسسها "بوذا". إلاّ الإسلام، فهو ليس خاصا برجل معين أو أمة معينة، وإنما هو لأهل الأرض جميعا.

فالإسلام دين الكون أجمع، دين الامتثال والانقياد لأوامر الله ولنواهيه ؛ فهو أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت.

فالإسلام دين جاء للإنسانية جمعاء، ليعالج حياة البشرية ويسير شؤونها وينظم مسيرتها إلى يوم القيامة، فهو دين لا يموت. وهو قوام الأمة التي تعتمد عليه في بناء حضارتها، وعلاقة الإسلام بالأمة علاقة تكاملية متجانسة تمثل فيها الأمة الجسد، ويمثل الإسلام فيها الروح التي تسكنها.

2.2. فضل الإسلام:

حقيقة الإسلام أنه دين كامل لا يحتاج لزيادة، وقد جاء للناس جميعا باقي إلى قيام الساعة، على خلاف الأديان الأخرى فهو صالح لآخر الزمان، « **فالدين كامل وصالح وشامل لمصالح العباد إلى أن تقوم الساعة** »[1]، وفضله يكمن في أنه نعمة دينية كونية يجمع في مصادره من الكتاب والسنة كل ما يحتاجه الناس في تولي شؤون دينهم فلا لبس عليهم ولا حيرة في أمرهم فهو جامع شامل، وأنه نعمة دنيوية لما يكون للمسلم من حياة وعيشة طيبة لتمسكه بدينه وتطبيق تعاليمه والسير على نهجه، فالله وعده بجنة وحياة طيبة لقوله تعالى:{ **مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٩٧**}[2].

وهي حياة تملؤها الراحة والطمأنينة فمختلف الديانات انحصرت في المعابد والكنائس، أما الإسلام فلم ينحصر في المسجد فقط ؛ بل يلازم المسلم في البيت والسوق والقصر وفي كل مكان وزمان، بل وكل لحظة وعمل، وإن كانت الديانات الأخرى عباداتها مقتصرة في الدعاء والصلاة فقط ؛ فإن الإسلام هو كل عمل ينتفع به المسلم في دينه ودنياه مقصود به وجه الله وعباده له، يجمع بين الصلاة والزكاة والخير والكلمة الطيبة، وإن كانت الديانات الأخرى جعلت دينها عبادة فقط بعيدة عن السياسة والعلم، فالإسلام جمع بين العبادة والقوانين المدنية والدولية والجزائية والإدارية، فهو علم وسياسة وعمل وجهاد. فهو دين الله المستمد تعاليمه وتشريعاته وعقائده وأحكامه من الوحي الإلهي، وكتاب الله وسنة نبيه الكريم

[1]– حنان على محمد اليماني: **أعلام الأنام بشرح كتاب "فضل الإسلام"**، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة– السعودية، ط01، 2006، ص26.

[2]– سورة النحل، الآية 97.

هما المصدر الحق له، فالقرآن نزل لهداية المتقين للسبيل الصحيح « **أو تقولوا لو أنّا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِنَةٌ منْ رَبكُمْ وَهُدَى ورَحْمَة** ».[1]

وهو دستور المسلمين وشفاء لصدورهم، وليس كغيره من الكتب إذ هو الكتاب المقدس والدستور الجامع الشامل لأصول الدين، محفوظ من التدنيس والتحريف تكفل الله بحفظه مبينا فيه كل شيء يخص الدين والدنيا لقوله تعالى: « **ونَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَاب تِبْيَانًا لِكُلِّ شَـيءٍ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين** »[2]، فهو حاوي الإسلام وحامل رايته، ودستور البشرية وهاديها ومخلصها، يسرد أخبار الأمم السابقة، ويحذر الأمم اللاحقة، ويتنبأ للمستقبل لأنه مليء بالغيبيات التي لا يعلمها إلا الله، وكان الإسلام « **حركة إنسانية خالدة هادية للعباد جميعا، بلغة سماوية ودستور فارق بين الحق والباطل والهدى والضلال**»[3].

إن القرآن صالح لكل زمان ومكان، لم ينزل لأمة محددة بل للناس جميعا، حامل لكل ما قد تحتاجه البشرية من عقائد وأحكام وقواعد ومعاملات وآداب، بآياته وبراهينه أدهش العقول، لقوله تعالى:{ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ }[4].

ومنه فإن الرؤية الإسلامية في رواية جلالته الأب الأعظم ما كان لها أن تكتمل لولا تلقي الفتى موسى معاني مقتبسة من الدين الإسلامي، منها معنى **الاعتدال**، وهو من أفضل الطرائق التي يتبعها المسلم ليؤدي ما عليه نحو ربّه من واجبات دون أن ينسى الاعتدال مع نفسه ومع الآخر، يحمل معنى **التوسط** في الأمور لكي يعيش الفرد عزيزا محبوبا من الله ومن الناس، وأن يسير أمور حياته المختلفة ويخفف عليه الحساب يوم القيامة، فينفع دينه ودنياه ونفسه وحياته.

---

[1]– سورة الأنعام، الآية 158.

[2]– سورة النحل، الآية 89.

[3]– أحمد الجواد الرّومي: **الإسلام منهاج وسلوك**، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت–لبنان، (د.ط)، 1973، ص7.

[4]– سورة الأنعام، الآية 38.

ومعنى **التوازن** فالإسلام دين نظام وتوازن وانضباط، فتعاليمه تجعل الفرد متوازنا في فكره وعقيدته فلا إفراط ولا تفريط، تجعله متوازنا في تعاملاته في خضم الحياة، عادلا في علاقاته مع الناس وفي مختلف المجالات الأخرى.

وأيضا يحمل معنى **التكامل** والتي تشمل الروح والجسد ؛ فالإسلام دين التكامل بين العقل والعلم والعقيدة، يقول أحمد أمين: « **تتناول عملية تكامل الدين الإسلامي للنفوس البشرية التائهة ولاسيما في عصر طغت عليه المادة، (فبغت) وسحقت المقدسات والفضائل وليعلم الشاب أن الدين الإسلامي دواء الروح وقانون تكامل النفس الإنسانية والمجتمع الإنساني، وأن العمل بنصوص الدين الإسلامي يؤدي إلى تكامل في المعارف الإلهية وإلى تكامل اجتماعي** » [1] ؛ فالتكامل منهج حياتي يشمل كل جوانبها، من أخلاق ودين وسياسة وسلوك فردي وجماعي، مرتبطة بالعبادة مصدرها الله عزّ وجل.

ويحمل أيضا معنى **الشمول** كونه دين شامل جامع لكل مجالات الحياة من إيمان وعمل، شريعة وعقيدة، معاملة وأخلاق، جسد وروح، طاعة وإيمان.

فكل هذه المعاني تلقاها الفتى موسى عن طريق المهندس أحمد، لكنه لم يستطع إيجاد منبع هذه المعاني، فتدبر وفكر واحتار، لاحقته حتى في أوقات راحته لكنه لم يتوصل إلى فهمها: « **أسماء غريبة عني تعرضت لها أثناء دراستي السابقة، ولكنها كانت محرفة ومزيفة، أوردها المهندس في نسق عجيب جعلني أتعلق بها تعلقا شديدا (...) كلمات مثل الشمول والتوازن والاعتدال والتكامل، وكلها تتجانس مع بعضها البعض لتعطي كلا متناسقا مستقيما.. وكأنني بها تنبعث من دين واحد** » (الرواية، ص293).

فراح يبحث عن مصدر هذه المعاني في ذلك الدين الذي أخبره به الطبيب الجراح خالد: «**ذلك الدين الذي ذكرت كان عندنا نحن العرب.. مخطوطا في كتاب نزل من السماء على آخر الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم عرفنا به العز والتطور والحضارة، ولما دبّ فينا الخلاف وأهملنا تعليمه، ارتكسنا إلى الضعف والهوان.. ولما حدث الانقلاب كنا كغيرنا**

[1]– أحمد أمين: **التكامل في الإسلام**، ج1، دار المعرفة، بيروت–لبنان، ط02، 1986، ص19.

من الشعوب لا نحتفظ بشيء منه، وقد أحرقت الكتب في حملات التطهير، وغاب الدين عن الوجود » (الرواية، ص 293،294).

إنّ كلمات الجراح حفزت وعي الفتى موسى وأثارت تفكيره حول هذا الدين الذي اندثر ولم يعد له أثر، بعد أن صنع حضارة عز وتطور وثقافة، نشر العدل والتوازن في العالم، دين جعل الإنسان أسمى خلق الله، دين مصدره من السماء، استغرب موسى من قول الجراح أن الدين قد نزل من السماء ؛ فكان رد الجراح أن المقصود بها الله عز وجل، خالق الكون ومسيره، وضع للإنسان دينا ليمكنه من العيش في هذا الكون في حياة كريمة طيبة، لكن الناس أصابهم الهوان في فترة ما، ابتعدوا عن دينهم، ثم جاء جلالته فحدث الانقلاب أشعل الفتن والحروب في كل مكان فأكلت الشعوب بعضها، معتقدة أنها تفعل ذلك من أجل الدفاع عن مبادئها، فما زاد ذلك إلا تأزما للوضع، وجاءت حملات التطهير « **وكان التطهير بالتصفية الجماعية.. وخرجت الشعوب بعد ذلك مرهقة دامية لا تلتفت إلى شيء.. تكره السلطة.. تكره النظام.. تكره العلم والثقافة.. تكره العقائد والأديان.. تتمنى الموت** » (الرواية، ص 58).

وما هي إلا لحظات حتى أيقن " الفتى موسى" أنه يجب إحياء هذا الدين، وأن الدستور الجديد الذي وضعه موسى مع العلماء للدولة الجديدة يجب أن يتشبع من تعاليم هذا الدين، وأنه لا يكتمل إلا إذا تم تحصينه ودعمه به: « **لابد لهذه الأمة الموحدة من دين يجمعها تحت تعاليمه ورايته** » (الرواية، ص296)، يخلق التوازن المنشود في كل نفس ألا وهو " الإسلام" قال الفتى موسى: « **لابد من البحث عن هذا الكتاب.. في كل مكان.. همس الدكتور. يسمى القرآن** » (الرواية، ص295).

وعند اجتماع المجلس التنفيذي لحركة البعث في جلسة طارئة تحت إشراف موسى بحضور القيادات في اللجان المختلفة التي تشاركت في التخطيط لسائر خطوات البعث؛ تقرر البحث عن الكتاب المقدس (القرآن الكريم)، ويتم تقديمه في نظام تربوي عالمي.

إن هذا الخطاب المتسم بالمباشرة وبالتعليمية الشارحة، يؤكد الرؤية الإسلامية في هذه الرواية، وهي رؤية تؤكد على ما من دين بديل يحقق للبشرية جمعاء الخلاص إلا الدين الإسلامي، دين الحق والعدل، ذو الطبيعة الإنسانية التي تتلاءم مع الفطرة السليمة. عمل

فريق البعث على البحث على نسخ للقرآن الكريم وللسنة النبوية، إلا أنهم وجدوا صعوبة للوصول إليها، فجلالته عمد إلى إحراق كل الكتب والديانات « **نقلب كراسي الحكم في كل مكان.. ثم نحرقها في النار المقدسة.. لتلتهم ركام الحضارات والثقافات والإفتراقات.. نحرق كتبنا كلها.. نحرق عاداتنا وتقاليدنا** » (الرواية، ص44). وأنشأ لنفسه كتابا مقدسا خط فيه كل ما يخص دولته العالمية من تعاليم ودساتير، إلا أنهم اجتهدوا وواصلوا البحث، فتم الاتصال بالقاعدة الموجودة في مكة المكرمة عن طريق إرسال برقية مستعجلة إليها، ليطلب فيها موسى من القيادة في مكة بإيجاد القرآن والحديث، وهاهي إلا لحظات حتى أشعر أزيز الآلة بأن المكالمة عادت وجاء الرد من القاعدة في مكة، ثم سمع المهندس يقرأها: « **لقد فكرت قيادة خليتنا في الكتاب المقدس والتعاليم إثر اطلاعها على برنامج الأخ المهندس أحمد، والذي عرض كخطوة تمهيدية لنشر الدستور الجديد وفطن عالم من علمائنا للشبه التام بين ما جاء في البرنامج والكتاب المقدس والأحاديث، وعمل هذا الشيخ على البحث عن القرآن والحديث، وقد حالفه الحظ على العثور تحت ردم من الردوم على مخزن لمكتبة كانت عامرة قبل الانقلاب المشؤوم** » (الرواية، ص 299).

ثم يضيف في تشويق قراءة الرسالة قائلا، « **فأحضرَ كل الكتب، وألف لجنة للدراسة والتأليف لينسج برنامجا مشابها لبرنامج السيد المهندس، ولكنه يعتمد فقط على نصوص القرآن والحديث فجاءت أبوابه مسايرة لما جاء في الدستور، متماشية مع برنامج المهندس أحمد.. وقد انتظرنا الفرصة المناسبة لعرضه عليكم.. سنبثه مباشرة في ذاكرة جهازكم.. وفقنا الله لما فيه خير للبشرية جمعاء والسلام..** » (الرواية، ص299).

حالف الحظ موسى ومن معه في إيجاد نسخة من القرآن والحديث، وتمت مراسيم تأسيس دستور عالمي جديد تحت راية الإسلام، فانتشر الدين في كل أرجاء العالم وشاعت السكينة في النفوس.

ومنه تروي رواية جلالته الأب الأعظم مرحلة ما من حياة البشرية، مرحلة طغت فيها الحياة المادية على الجانب الروحي للإنسان، حياة مادية بحتة، ماتت فيها روح الإنسان وكيانه، وبقي جسده المنهك هائما لا يعرف للحياة طعما، لقد قتل ذاته وروحه وسلبها الإنسانية، وقد جاء في مجموعة الرسالات الأولى إعلان عن قتل الذات من أناس ذوي

المناصب العليا والمثقفين الذين وصلوا تخمة (العيش) الحياة، من بينهم مدير المخبر السري للأسلحة ببوسطن يقول « **وتنطلق من أعماقي دعوة إلى انتحار جماعي تحس فيه النفوس العطشى بالذي يملأ صدري الساعة، ويعمر قلبي.. فهيّا معا إلى الموت أيّها الإخوة.** » (الرواية، ص8).

ناهيك عمّا كتبه الدبلوماسي فلادمير سنة 2018: « و**ربما شعر قارئ هذه الصفحات بترددي وخوفي، سأضع القلم دون أن أقول وداعا، لأنني لا أودع أحدا. فليس هناك ما يربطني بالحياة** » (الرواية، ص 17).

ويتم هذا في ظل ثورة تكنولوجية رهيبة صنعها الإنسان بنفسه جرّاء سعيه وراء الرفاهية أولا ووراء هدفه الذي أرّقه منذ الأزل هو البحث عن الحقيقة المطلقة والخلود، لكن ليصدم نفسه بالواقع ويجد نفسه دمّر كيانه بما يصنعه عقله، لقد أخذ يطور في الآلة حتى أضحت الآلة تجاريه وتزاحمه، تقول رسالة البروفيسور هيلين من- أسلو- سنة 2020، التي تملك إحدى الآلات تدعى أولغا تساعدها في القيام بالأعمال المنزلية في الحوارات العادية بينهما « **قالت أولغا: ليستِ إنسانة، أنت مثلي في كل شيء، لا تختلفين عني إلا في مادة التركيب فقد راقبتك عن كثب لأضيف لعملي شيئا عن طبيعة الإنسانية، ولم أجد فيك أكثر مما أجد في نفسي. ورحت أبحث عن المشاعر الإنسانية.. كل ما هنالك مجموعة من العادات.. فتسمينها إحساسا، حبا، غضبا، رأفة... فلو ضغطي على أزراري بصفة عشوائية لكان من انفعال الغضب مثلا أو الألم** » (الرواية، ص 19).

إنه تحدي واضح صريح تطرح الآلة على طاولة النقاش أمام صانعها، ضفْ على ذلك ما قام به الأب الأعظم وما خلفه من دمار وهلاك نفسي ومادي للإنسان.

و عليه خرجت الأمور عن السيطرة فتجاوزت الآلة حدود مكانتها، وصارت ندًا للإنسان ثم أصبحت هي من يسيره ويحكمه.

لم ترض الرواية هاته النهاية المأساوية التي آل إليها الإنسان ؛ فكانت لها رؤية خاصة مضمرة في ثناياها، إنها دعوة إلى اتخاذ الإسلام دستورا للبشرية ومنقذها، وأكدت أن الإسلام هو الدين الوحيد الشريف والعظيم المخلص للإنسانية جمعاء، « **لقد كان الإسلام قد تسلم القيادة بعدما فسدت الأرض وأسنت الحياة وتعقدت القيادات وضاقت البشرية الويلات من القيادات المتعفنة، وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس**»[1].

و ما كان لهاته الرؤية أن تكتمل لولا أن " الفتى موسى " أيقن سر هذه الحياة الذي لا يستطيع أي من هذه العقول المخدرة المسحورة أن يصل إليه، ولأنه حمل كل صفات ومعاني الأخلاق النبيلة التي دعا إليها الإسلام من قبل.

[1]- سيد قطب: **في ظلال القرآن**، جزء 1- 4، دار الشروق، القاهرة -مصر،ط01، 1972، ص15.

لقد رأت الرواية أن الإسلام هو المنهج الوحيد السليم والخالي من كل الاضطهادات والعنصرية والظلم والحروب فالإسلام هو الوحيد الذي كرم الإنسان، لم يحتقر أحدا ولم يتعدى على أحد ولم يصنع طبقات اجتماعية ؛ فمثلا في العديد من المجتمعات يتم معاملة الناس حسب ما يملكون من أموال، وفي أوروبا وأمريكا ينظرون سابقا لأصحاب البشرة السوداء بأنهم عبيد وأقل شأنا من غيرهم، بالرغم من أنها أعطت الإنسان كل حقوقه في التعليم والعيش والانتخاب، وهذا ما يتنافى مع الدين الإسلامي لأن الله خلق الناس من نفس واحدة، وحث على العدل والمساواة والتعاون بغض النظر عن أية اعتبارات أخرى مثل العرق والجنس واللون والدين، فالإسلام يراعي حرية التدين والاعتقاد ولديه نظرة شاملة لجميع الأديان. « **لقد كان هذا الواقع من النظافة والجمال والعظمة والارتفاع والبساطة واليسر والواقعية والإيجابية والتوازن والتناسق بحيث لا يخطر للبشرية على بال، لولا أن الله أراد لها، وحققه في حياتها.. في ظلال القرآن، ومنهج القرآن، وشريعة القرآن** »[1]، وقد عدت الرواية الإسلام منقذ البشرية ومخلصها، لما حث عليه من تعاليم كالحب والتسامح والرقي والتعاطف ورفق الإنسان بأخيه الإنسان، والإسلام يميل للسلام وينبذ العنف والحرب وسفك الدماء، ويراعي المريض والفقير والمسكين ويرأف بالصغار، كل هذا ساهم في نجاح الحضارة الإسلامية من قبل، أما ما عمل على الحفاظ عليها هو أصالتها وعدم ارتباطها بغيرها من الحضارات « **نشأ الإسلام في بلاد مستقلة، لا سلطان لملك عليها، فلم يكن مضطرا أن يضيق دائرة عمله، خشية سلطان عليه، فهو سيد نفسه وميدان عمله هو الحياة البشرية كلها** »[2].

ومن هذه التعاليم أرسى دعائم عالم جديد تحت راية الإسلام، وباعتماد القرآن كتابا مقدسا خلد الإسلام، لأن طبيعة الخلود ومادته تسريان في تشريعاته وآدابه، ولأنه هو المكمل للديانات السماوية السابقة، ولأن قرآنه هو سجله الصحيح الذي جمع نصوص صحف إبراهيم وتوراة موسى، وزبور داود وإنجيل عيسى وقصص الأنبياء جمعاء.

---

[1]– سيد قطب: **في ظلال القرآن**، (المرجع السابق): ص16.

[2]– موسى محمد على: **الإسلام دين الإنسانية**، عالم الكتب، بيروت–لبنان، (د.س)، (د.ط)، ص87.

في نهاية هذا الفصل يمكن تقديم خلاصة شاملة لما استنتجناه من خلال انجازنا لهذا الموضوع، وذلك فقد حاولنا تقديم إجابة عن بعض الإشكاليات المطروحة في متن المقدمة فقد قمنا برحلة مبسطة حول التناص، بالوقوف على أهم جوانبه، من مؤسسيه والبحث عن مفهوم شامل له، وسلطنا الضوء على نوع من أنواعه ألا وهو " التناص الديني " وأهميته في النصوص الأدبية عامة، والرواية العربية خاصة، فربطناه برواية " جلالته الأب الأعظم " (لحبيب مونسي) وهي مجال بحثنا، والتي اعتمدت على التناص الديني لتأكيد الرؤية الإسلامية التي جاءت تدعو إليها، كونه راجع إلى الموروث الديني الإسلامي من القرآن والحديث.

ومنه كانت تمظهرات الرؤية الإسلامية لهذه الرواية تكمن من خلال جانبيين: الأول التناص الديني مع القرآن الكريم في تداخل شخصية فرعون مع شخصية جلالته وشخصية موسى النبي عليه السلام مع الفتى موسى، وأيضا مع الحديث النبوي في تماهي شخصية جلالته مع شخصية المسيح الدجال، فكانت رواية غنية بالتناصات الدينية، وقد وظفها الحبيب مونسي لمعالجة قضية روايته، وكل ما قدمه الروائي فإنه يدل على ثقافته الدينية من خلال توظيفه للتراث الديني، وهذا يضفي جمالا ومصداقية للرواية.

أما الجانب الثاني، فتتمظهر الرؤية الإسلامية في أن الرواية أثبتت في نهايتها أن الدين عند الله الإسلام، وأن الإسلام هو دستور البشرية جمعاء، والقرآن سلاحه ومخلص البشرية من كل ظلم وبطش، ودرعا واقي لها في كل زمان ومكان تحت رعاية المولى عز وجل، فالرواية انتصرت للإسلام وأكدت رؤية وثقافة الروائي الإسلامية.

الفصل الثاني
محمولات الرؤية الإسلامية
في رواية جلالته الأب الأعظم لحبيب مونسي

1 - المحمول العلمي

2 - المحمول الحضاري

لا شك أن الكتابة الروائية المعاصرة لم تعد تُعنى بالحكاية بقدر ما التفتت إلى قضايا المعرفة تمتص منها وتتكئ عليها لإثراء بنيتها، وتكوين عالمها الخاص.

اتجهت الرواية العربية المعاصرة نحو التجريب فاعتمدت في بنيتها على تنوع الخطابات، هذا التنوع الذي جعلها تنخرط في ما سماه النقاد ب " اللاأجناسية "، « **فالكاتب يركب المادة التخييلية وينظم العلاقة بينهما وبين المرجعيات الثقافية والوقائعية بما يجعلها تندرج في علاقة مزدوجة مع مرجعياتها (...) فالتعدد الداخلي لمكونات الحكاية وانفتاحها على فضاءات ثقافية وسلالية ينقلان الرواية من مدونة نصية شبه مغلقة إلى خطاب تعددي مرتبط بالمؤثرات الثقافية الحاضنة له** »[1].

والتجريب الروائي كسر لمسار الرواية القديمة / المحفوظية، الذي مسّ جميع آليات الكتابة فانطلقت الرواية من كونها ترصد علاقة الإنسان بالطبيعة، وعلاقة الإنسان بالموجودات والمحسوسات، إلى عوالم أخرى كالاشتغال على كجوهر الإنسان وأغوار النفس وعلى العوالم الفنتازية، وإدراجه للعلوم التجريبية داخل النص، فأضحى هذا الجنس يستوعب الإنسان بكل إفرازاته وعلاقاته.

والتجريب –كما يرى حميد لحميداني– تعبير عن « **معاناة الجيل الجديد وعن أزمة البرجوازية الجديدة المولعة بالتجريب، والباحثة عن قيم بديلة في عالم مهترئ، تتخلص بدورها من التقنيات القديمة، وترتاد عالما روائيا بديلا أيضا، يخلق مقاييسه التي تتلاءم مع التعبير عن المضامين المتولدة في الظروف الجديدة** »[2].ليخترق بذلك التجريب جميع العوالم ويواكب تطور الإنسان المعرفي والتقني، ويؤسس لأدب معاصر يختلف عن الموروثات القديمة، التي لطالما حافظت على النمطية والقيم الجمالية الثابتة، واعتمدت السرد خطي، واستخدمت المكان كديكور.

---

[1]– عبد الله إبراهيم: **(الرواية العربية وتعدد المرجعيات الثقافية – سلالات وثقافات)**، أعمال الندوة الرئيسية لمهرجان القرين الثقافي الحادي عشر، 11–13 ديسمبر 2004، دولة الكويت، 2009، ص11.

[2]– حميد لحميداني: **الرواية المغربية رؤية الواقع الاجتماعي**، دار الثقافة، البيضاء، ط01، 1985، ص 418.

إن التجريب الروائي وليد الظروف الجديدة للإنسان، وهو بمثابة الأداة الفنية التي يعبر بها الكتاب عن تحولات المجتمع في المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتكنولوجية، ولم تعد الرواية ترتكز على مجرد سرد الأحداث، بل طعمت هذا السرد بمرجعيات مختلفة دينية وتاريخية وسياسية وتراثية...، مما جعل الشكل الروائي يتمظهر في طابع فني مغاير لما كان عليه في مرحلة الرواية التقليدية (الحساسية التقليدية)، وقد أحصى منها(إدوارد الخراط) في كتابه " الحساسية الجديدة " جملة من التمظهرات الفنية التي تعكس هذا الطابع الجديد فذكر:« **كسر الترتيب السردي الطردي، وفك العقدة التقليدية، والغوص إلى الداخل لا التعلق بالظاهر، وتحطيم سلسلة الزمن السائر في خط مستقيم، وتهديد بنية اللغة المكرسة ورميها نهائيا خارج متاحف القواميس، وتوسيع دلالة الواقع لكي يعود لها الحلم والأسطورة والشعر (...) واقتحام أغوار ما تحت الوعي، واستخدام صيغة الأنا لا للتعبير عن العاطفة والشجن بل لتعرية أغوار الذات** »[1]، ويعد هذا تمردا على الشكل والمضمون معا ينصهر فيه البعد الجمالي والتخييلي والموضوعي والذاتي والايدولوجي والعلمي عبر تشابك الزمن وتعدد البطل واستخدام الرمز والأسطورة بصيغة غير مألوفة بشكل يكسر أفق التوقع (الانفتاح على العديد من الدلالات) وطابوهات المواضيع (تيمات حديثة)، واستشراف المستقبل المجهول الذي لطالما مثل هاجسا لدى الإنسان، وأيضا استخدام الموروث العربي القديم في حلة مستجدة، وكذلك طرق باب العلوم والمعارف والنظريات التي لم يسبق لها مثيل، والاعتماد على الغرابة والغموض وتشظي الدلالات.

و الرواية المعاصرة ذات محمولات متعددة (فلسفية، دينية، تاريخية، سياسية، فكرية وحضارية) هذه المحمولات التي تمثل صهارة الواقع والمتخيل استعانة بجملة من التقنيات السردية التي تسهم في تشكيل بنية العمل الكاتب ، وفي ظل التطور التكنولوجي الذي يشهده العالم المعاصر ظهرت المرجعية التكنولوجية كمرجع اعتمدته الرواية المعاصرة، فكل هذه العناصر تنطوي تحت المرجعية الفكرية، ومنه يكون الروائي قد حصر مشاكل الحاضر أمام القارئ مقدما له بذلك حلولا منطلقة أساسا من تلك المرجعيات.

---

[1]– إدوار الخراط: **الحساسية الجديدة " مقالات في الظاهرة القصصية** "، دار الآداب، بيروت–لبنان، ط01، 1993، ص 11.

1: المحمول العلمي:

في خضم التطور التكنولوجي المذهل الذي عرفه العالم المعاصر وغزو المادة العلمية للعديد من المجالات ؛ فإنّ الأدب اختار شق هذا الطريق، وإضفاء لمسة حية تواكب هذا العصر، واستثمار التقنية لتكون التيمة التي يشتغل عليها النص، وعليه كانت نتيجة مادتي العلم والأدب ولادة جنس أدبي جديد ومميز وهو: " أدب الخيال العلمي "، طرح حديث الولادة يجمع بين الأدب والتكنولوجيا، وهو من المفاهيم التي لم تستقر إلى حد الآن، جذوره عميقة وأصوله غربية متفرعة. وكان للأديب العربي وقع في هذا الضرب الأدبي الحديث، والذي طرح فيه العديد من الإشكاليات، وراح بين مدّ وجزر، بين قبول ورفض، بين استيعاب ونفور، لكن لا ضير من الخوض في غمار هذا الفن المجهول، والتعامل مع خصوصيته واستطلاع فرصة التجريب في هذا المضمار.

1.1. حول مفهوم رواية الخيال العلمي:

تمكن أدب الخيال العلمي أن يحظى بشيء من الاهتمام مؤخرا في كل من المجال الأدبي والنقدي، واهتمام نخبة من الأسماء اللامعة من كتّاب ونقاد، ذلك لطبيعة مضمونه وتفرده عن غيره من الآداب، حتى في مفهومه فلم يتم تحديد مفهوم يتواضع عليه الباحثون، فهو ما يزال عائما غامضا ؛ وذلك لخلطه مع أنماط أخرى من الأنواع الأدبية كالفانتازيا والخرافة والأسطورة، إلاّ أنّ العديد من الاجتهادات حدّدت بعض التعاريف التي جمعت ملامح هذا الأدب، خاصة المعاجم الأدبية، ففي معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ورد أنّ رواية الخيال العلمي هي: « **ذلك الفرع من الأدب الروائي يعالج بطريقة خيالية استجابة الإنسان لكل تقدم في العلوم والتكنولوجيا، ويعتبر هذا النوع ضربا من قصص المغامرات، إلا أنّ أحداثه تدور عادة في المستقبل البعيد، أو على كواكب غير كوكب الأرض وفيه تجسيد لتأملات الإنسان في احتمالات وجود حياة أخرى في الأجرام**

السماوية، ولهذا النوع من الأدب القدرة على أن يكون قناعا للهجاء السياسي من ناحية وللتأمل في أسرار الحياة والإلاهيات من ناحية أخرى »[1].

وقد جاء مفهوم رواية الخيال العلمى عند سعيد علوش: « **أنّ رواية الخيال العلمى هي: – رواية تستبق الأحداث العلمية بتخيلها**

– تصور لأحداث الغد مع التأكد على عنصر التحولات الإنسانية

– أنّها مرتبطة بالعالم الصناعي »[2].

ويعرف الأمريكي بيلي Bailly: « **أنّ القصة العلمية تترجم مكتشفات ومخترعات وتصورات تكنولوجية القريبة الظهور والتي لم تظهر بعد إلى مشاكل إنسانية ومغامرات حرامية** »[3].

مما سبق نستنتج أنّ مفهوم أدب الخيال العلمي هو أحد الأجناس الأدبية المعاصرة تختزل وضعا مستقبليا برؤية استشرافية، ويقدم حلولا بديلة عن الوضع الحاضر الذي نحن عليه، بشخصيات آدمية أو رقمية تبحث عن حرية الإنسان وخدمته، ومن خلال مكونه الأساسي الاختراعات المستقبلية، والقدرات الخارقة، فإنّه يعتمد تحريك العقل، ونقله إلى إطار زمني بديل وإطار مكاني مختلف ومتغير، يفوق التوقع من استحواذه على خيال ممزوج بحقائق علمية وشخصيات خيالية على شاكلة سياسة جديدة ومبادئ علمية تتعارض مع القوانين المعروفة.

فأدب الخيال العلمي هو أدب حديث رافق التطورات التقنية التي عرفها العصر، فكانت مواضيعه تدور حول الهجاء السياسي أو التأمل في الكون والحياة والإنسان، وهو أدب جامع

---

[1]– مجدي وهبي وكامل المهندس: **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، مكتبة لبنان، بيروت– لبنان،ط02، 1984، ص 187.

[2]– سعيد علوش: **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة**، دار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان، ط01، 1985، ص 103.

[3]– فيصل الأحمر: **(حداثة الخطاب في أدب الخيال العلمي الجزائر)**، مجلة الخطاب، العدد 5، 1يونيو 2009، ص 177.

للعلم والتكنولوجيا ويعالج مدى استجابة الإنسان للتصورات المستقبلية التي قد تذهل العقول في مجالي العلوم والتكنولوجيا. يطرح أفكارا وأساليب ومفاهيم ومنجزات لم يصل إليها الإنسان، يرسمها في شكل عوالم خارقة أو فنتازية أو عجائبية أو أسطورية، فهو يشترك معهم في عنصر الخيال والإثارة إلا أنّه اختص بالخيال العلمي بأفكار ومكتشفات واختراعات علمية.

وهذا النوع من الأدب استلهم منه المخرجون في السينما والمسرح مادة دسمة لأعمالهم، لاحتوائه على عنصر التشويق والجنوح نحو الخيال والحقائق المستقبلية التي يحلم بها كل من تلقى هذه الأعمال والتي هي موجودة في الواقع المعاش.

فهو يتفنن في نقل القارئ أو المتلقي عبر أبعاد زمنية متعددة على بساط العلم، فهي تقدم صورة باهرة عن التكنولوجيا في المستقبل، كما يعتبر أدب الخيال العلمي مصالحة بين كل من الأدب والعلم الذين طالما كان هناك حاجز وفاصل بينهما، وذلك لتخصص ولاعتماد الأدب على الخيال، ولقيام العلم على التجارب والنظريات والنتائج الثابتة، فهما الآن ينتجان أدبا مزج بين خصائصهما، يقول محمد عزام « **إنّ أدب الخيال العلمي هو نوع من المصالحة بين الأدب والعلم، أو على الأقل الجمع والتوفيق بينهما، وفي مرحلة أولى استلهم العلماء الأدب ثم تجاوزوه، فأصبح الأدباء في مرحلة تالية، يلهثون وراء اكتشافات العلماء واختراعاتهم** »[1].

ومما سبق ذكره نصل إلى أنّ أدب الخيال العلمي يشتغل على عنصر الخيال وعنصر العلم مع غلبة الطبيعة العلمية عليه، وهو جنس أدبي مستقبلي للحياة العلمية المتخيلة من الإنسان أو الكاتب المعاصر، وهو أدب طالما استفرد بخصائص ميزته عن باقي الأجناس الأدبية ؛ كونه أدب التنبؤ لكل ما له علاقة بالمجال العلمي معتمدا في ذلك على الخيال، فالكاتب على موعد مع خياله ليحلم بما عجز عن تحقيقه في الواقع حتى يصبح ذلك الحلم حلم جيل من القراء، يغمرهم أمل تحقيقه في المستقبل، وكما تتميز بنية تركيبه من مكان وزمان وشخصيات عادية مألوفة إلى شخصية الآلة والزمن المستقبلي واللامكان، هو أدب

[1]– محمد عزام: **الخيال العلمي في الأدب**، دار طلاس، دمشق – سوريا، ط01، 1994، ص9.

التكنولوجيا المستقبلية، شخصياته لها القدرة على الانتقال والسفر الآني عبر الزمن ومن مكان إلى آخر، مستلهما ذلك من أجهزة الحاسوب الآلية ومواقع الانترنت المظلمة، يعرض في أحداثه قصص نهاية العالم أو ما يعرف بالديستوبيا والخوارق كالسيطرة على العقل.

2.1.أدب الخيال العلمي بين الغرب والعرب (النشأة والتطور):

أ- عند الغرب:

إنّ أصول هذا النوع الأدبي يرجع إلى المجتمعات الغربية، حيث تعتبر قصة « **رحلة إلى قمر" لعالم الفلك يوهان كبلر والتي نشرت بعد وفاته عام 1630 أول عمل في أدب الخيال العلمي** »[1].

أما التأسيس لهذا النوع كجنس سردي كان من خلال أعمال « **جون فيرن وه.ج.ويلز، وذلك في القرن 19 حيث كتبا قصصا وروايات تنبأت بالكثير من الاختراعات في القرن 20 من الطائرة إلى الغواصة إلى الهبوط على سطح القمر** »[2].

فقد جمع هذا النوع الأدبي العديد من الأعمال الغربية التي عرفت قبولا لدى الكثير من النّاس، مثل رواية خمسة أسابيع في المنطاد 1863، التي لاقت نجاحا وشهرة واسعة للكاتب جون فيرن، ونشر الأب الروحي لأدب الخيال العلمي(ويلز) رواية آلة الزمن 1895 والتي أحدثت ضجة كبيرة في الوسط الأدبي والثقافي.

أما في أمريكا، يعد واضع رواية الخيال العلمي الحديث هو(**إدوارد بيلامي**) ورائدها (**إدغار رايس بوروز**)، فاهتموا بروايات العقول الإلكترونية وابتدع بوروز شخصية "طرزان" ومن رواياته تحت قمر المريخ 1912، أميرة المريخ 1918، وقد تميزت روايات الخيال العلمي في أمريكا بالتزامها بالواقعية ؛ فكانت مواضيعها تصف الصواريخ والأسلحة النووية والحسابات الإلكترونية وذلك في الأربعينات، وما هي إلا سنوات حتى أصبحت حقيقة واقعة مع الخمسينات[3].

---

[1]- سهام درساوي: (**أدب الخيال العلمي بين الواقع والآفاق**)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 17، ديسمبر 2016، ص 83،84.

[2]- محمد عزام: **الخيال العلمي في الأدب**، (مرجع سابق)، ص9.

[3]- محمد عيد الخربوطلي: (**محمد عزام وكتابه أدب الخيال العلمي**)، مجلة الخيال العلمي، العدد 47، 2013، ص 12،13.

وأدب الخيال العلمي ازدهر عند الغرب لأنّه حصل على البيئة المناسبة تماما لتطوره، فهو استمرار لنظريات العلماء واختبار لها وهو وليد القرن العشرين الذي تدعم روحه الممكننة والتقنيات الاستكشافية لمطلع هذا القرن والابتكارات التي يعجز العقل في إدراكها. وأدب الخيال العلمي ثمرة التقريب بين ثلاث مجهودات بشرية هي العلم والأدب والخيال، التي تميز بها الرجل الغربي الأسطوري في ظل تقدم اختراعاته المذهل والمتسارع.

ب- عند العرب:

يفتقر الرّف المكتبي العربي نوعا ما من أدب الخيال العلمي، وهذا راجع لتأخر وصوله إلينا، بسبب قصور الترجمة والمترجمين، أمّا ما عرفه أدبنا وتراثنا والذي له علاقة بالخيال العلمي هناك من أدخله بالعجائبي والغرائبي، ومنه فجذور هذا النوع الأدبي عند العرب تعود لأساطير المجتمعات الأولى من أساطير وقصص وهمية، يقول الكاتب المصري(نهاد شريف) « **إنّ الجذور الأولى لأدب الخيال العلمي أو قلنا أنماطه الكبرى إنّما كانت نوعا من الأساطير، على أنّ هذه الأساطير لم تكن مجرد خيالات وأوهام قصصية، وإنّما عدت محاولات جادة من المجتمعات الإنسانية القديمة تفسر بها وتقيس عليها ظواهر الحياة والطبيعة والكون** »[1].

لكن هذا النوع الأدبي لم يأخذ اهتماما ملحوظا عند العرب ؛ وذلك لعدم ميلهم لجانب الخيال والإبداع، ولعدم مواكبتهم التطور العلمي الذي يشهده العالم، مما أدى إلى شح هذا النوع الأدبي في الخزينة الأدبية للعرب، فنظروا إليه نظرة الأدب الملعون والغريب، وهذا كونه دخل من الباب الضيق أو من الباب الخلفي للأدب العربي، ورغم ما واجهه من رفض في بداية ظهوره لجنوحه عن الأدب وتركيزه على العلم، إلا أنّ هناك من خاض غمار التجربة من المثقفين العرب وهم قلة، كالكاتب والمسرحي (توفيق الحكيم) الذي يعد رائد هذا النوع الأدبي وذلك في أعماله كمسرحية رحلة إلى الغد 1858، ومسرحية لو عرف الشباب

[1]- محمد عبد الله ياسين: **(الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة)**، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البعث، سوريا، 2008، ص26.

1950 التي تحدث فيها عن الرجوع بالسنين إلى الوراء والعودة إلى سن الشباب لكن تحت رؤية علمية، وأيضا مسرحية تقرير قمري 1972.

كما نجد أيضا الكاتب المصري (يوسف السباعي) جرب في هذا النوع برواية لست وحدك 1970 وهي رواية تقدم العالم الآخر في منظور علمي تتخلله رحلات للقمر.

أما فترة ازدهار هذا النوع الأدبي كان على يد الكاتب المصري(نهاد شريف)، الذي عمل بدقة على مفاهيم هذا النوع لتسلحه بمعارف علمية وموسوعية، وألف أول رواية خيالية بعنوان قاهر الزمن 1972.

أما بالنسبة إلى الفترة المعاصرة (مطلع القرن 21)، ظهرت أسماء أخرى جربت في هذا الأدب وأبدعت مجموعة من الروايات التي وصلت للعالمية مثل: وقائع من العالم الآخر 2002 للجزائري(فيصل الأحمر)، ورواية عند حافة الكون 2005 للبناني(سمير شمص)، ورواية غار الجن 2005 للتونسي(الهادي ثابت)[1].

ومع هذا فإن أدب الخيال العلمي لم يلق رواجا في الأدب العربي كما عرفه في الأدب الغربي؛ وذلك لغياب العديد من المتطلبات منها ما هو متعلق بالبيئة العلمية والتي يفتقرها العالم العربي، ومنها ما يعرف بتداخل الأنواع الأدبية، فقد يخطأ الراغب في كتابة هذا الأدب بينه وبين الفانتازيا والخرافة.

[1]– سهام درساوي: (**أدب الخيال العلمي بين الواقع والآفاق**)، (مرجع سابق)، ص 90،91.

3.1. شح الأدب الجزائري من رواية الخيال العلمي:

لم ينل أدب الخيال العلمي حقه من الأقلام العربية ولم يتولد لدى العرب ضرورة تأسيس وعي علمي وتكنولوجي، فلا نزال حتى الآن نفتقد تأصيلا عربيا لمصطلح الخيال العلمي، في غياب روح القراءة والتمحيص الفاعلين في مجالي التطور العلمي والإبداع الأدبي. وحتى لا نظلم بعض المجهودات الأدبية الحقة والمعترف بها، إلا أنّ أدب الخيال العلمي في المشهد العربي يظل متواضعا، إن لم نجزم بتقصيره تماما، كما هو الحال في الأدب الجزائري الذي عرف كذلك شحا فيه، حيث يرجع الروائي(حبيب مونسي) تراجع هذا النوع من الأدب إلى « **أنّ الإنسان العربي بشكل عام والجزائري بشكل خاص لا يحمل اهتماما بالمستقبل ولا يكلف نفسه بناء تصورات عنه** »[1]، مما يعني أو يدل أنّ الإنسان العربي بطبيعته الدينية الإسلامية لا يتطلع إلى الغيب ولا إلى المستقبل ؛ فهي أمور راجعة إلى الله فلا يتدخل في مثل هذه الغيبيات، أو لعله ما زال مشدودا إلى واقعه، مرهونا بآلآلام التي ما زال ينضح بها هذا الراهن، فلم يزل يخوض غمار المآسي الاجتماعية والسياسية، دون الفكاك منها .

كما يرجع الكاتب والناشر(نبيل دادوة) غياب هذا النوع عن المشهد الجزائري إلى ندرة الإطلاع وتراجع الجزائر ثقافيا وحضاريا وتكنولوجيا وعدم مواكبة ركب التطور، وما عانته الجزائر في فترة الاستعمار من جهل وأمية، يقول « **ليس لبلد متخلف علميا أن يكتب كتّابه خيالا علميا** »[2]، وهذا ما ذهب إليه أيضا الكاتب والروائي **خالد ساحلي** بحديثه عن مجتمع فقد القراءة والكتابة ويأمل أن يتطور، فكيف للخيال العلمي أن ينتشر في أدبه ؟.

فكل من أسال حبره في سبيل رواية الخيال العلمي في الجزائر كان حبا في المغامرة في هذا المجال، ومنه كانت المحاولات فيه جد ضئيلة، ماعدا بعض المحاولات التي سطعت

---

[1]– نوارة لحرش: "**الخيال العلمي الفن المجهول في الأدب الجزائري**"، نشر بتاريخ: 19 سبتمبر 2015، موقع الانترنت: www.annasronline.com، تاريخ الزيارة: 23 جانفي 2019.

[2]– المرجع نفسه.

مؤخرا مثل أعمال نبيل دادوة: الكلمات الجميلة، رحلة إلى الزهرة، ورواية أمين العلواني للكاتب فيصل الأحمر.

4.1. تمظهرات الخيال العلمي في رواية جلالته الأب الأعظم لحبيب مونسي:

يتخذ الإبداع جماليته من تقاطع الحقيقة الواقعية المعاشة، مع التفاعل المغري الذي تضفيه العناصر الخيالية على ذلك الواقع، تلك النقطة المثيرة تجمع في ثناياها العديد من التساؤلات والاحتمالات التي عمد الأدب الواقعي على ربطهما وتقييدهما، فالخيال العلمي حرر التساؤلات عن الاحتمالات وجعل تبريرها في الجانب العلمي أكثر منه الواقعي.

رواية حبيب مونسي من المحاولات القليلة والنادرة في هذا المجال في الأدب الجزائري، دارت أحداثها في عالم غريب سيطر عليه رجل متجبر متسلط ذو قوى خارقة، وبطل يدعى موسى تربى في قصر جلالته على يد وصيفته التي بمثابة الأم العظمى " إشتار"، فالقارئ لأحداث الرواية يجد نفسه قارئ للتاريخ لقصة موسى عليه السلام مع بطش فرعون، لكن في قالب خيالي علمي وفي إطار تكنولوجي معاصر.

يستهل الكاتب عمله بخمس رسائل انتحارية كتبتها شخصيات فاعلة في واقع المجتع البشري يئسوا من الحياة، من مختلف أنحاء العالم من علماء ومثقفين ودبلوماسيين، قدموا في رسائلهم الحال التي آل إليها العالم على المستوى الأخلاقي والقيمي والنفسي والسيطرة التي فرضها جلالته، فلم يجدوا إلا الانتحار كحل وحيد أمام الإنسان المعاصر الذي تملكته الآلة، ومنهم الدكتور باركلي.ج المنتحر في بوسطن بسبب العجز عن المواجهة والشعور بالندم والعدم والضياع، والبروفيسورة هيلين المنتحرة في أولسو وشعورها بالفراغ الروحي وفقدانها المشاعر الإنسانية، والطيّار ميرزا المنتحر في طهران بسبب الندم على تدمير الأرض بالقنابل والإشعاعات، أما البقية أقدموا على الانتحار بسبب خيبة الحضارة وهيمنة التكنولوجيا على العقل البشري، فهذه الخطيئة انعكست على العالم فآل إلى عالم قلق عاجز عن مواجهة مستقبل مظلم، فكان الانتحار الحل لمواجهة الكارثة التي ستحل بالإنسانية.

ثمّ يلج في عمق مضمون روايته عن طريق عنوان " تم للرجل المعجزة ما أراد "، وهو العنوان الفرعي الذي تفردت به الرواية عبر 296 صفحة، وتبدأ الأحداث في خضم عالم مستقبلي يطل على سنوات 2012، 2018، 2020، 2026 وصولا إلى سنة 2099.

كانت الآلة هي المسيطر والبطل الحقيقي في صنع أحداث الرواية، كانت الوسيلة التي استخدمها جلالته للسيطرة على العالم وفي عملية تطهير البشر من كل معتقداتهم السابقة، ليقدموا له الولاء والانصياع لأوامره عن طريق برمجتهم كل حسب مؤهلاته العلمية، وحسب درجة ولاءه لجلالته، فكان هدف جلالته قتل الإحساس في النفس البشرية فآلت إلى مجرد لعبة في يد الآلة، تعبث بها يمينا ويسارا، كل لخدمة جلالته بالدرجة الأولى، أطلق عليها تسمية " العقل الجبار " وهي أداة سيطرته على البشرية، يقول جلالته مخاطبا الكاهن الأعظم: « **هذا العقل أعجوبة من أعاجيب التقدم التكنولوجي الذي قدمته البشرية لنا وهي تلهث وراء كل جديد في سبيل اكتساب السيطرة التي تمكنها من إذلال الرقاب.. هذا العقل يا جوراس هو الذي سيفكر بدلنا تفكيرا رياضيا منطقيا دون تعثر.. فإن وصل العقل الجبار إلى نتيجة، استحال أن يصل إليها عقل إنسان في أطراف الأرض** » (الرواية، ص 87).

لم تقتصر مهام الآلة على مهمة واحدة فقط، وإنّما تعددت، فكان العامل ما إن أنهكت قواه وسقط مريضا، عُرض على الآلة فهي من تحدد مصيره حسب حالته، إمّا بالطرد أو التحويل من مكان لآخر أو البقاء في عمله، يقول الشيخ عبد الجليل: « **تعثرت صحتي، فعرضت على آلة داخل المنجم فأصدرت أمر طردي من العمل وتحويلي إلى نظافة العنابر، ولكن الأمور لم تتحسن فعرضت على الآلة مرة أخرى فطلبت سحب ملفي من القوائم الرسمية ورميت خارج السّياج** » (الرواية، ص 182).

ففي حالة طردهم تمسح الآلة أسماءهم من القائمة الرئيسية للدولة وتمسح رسم دماغهم من العقل الجبّار.

فالعقل الجبّار هو عقل آلي يحاكي صوت جلالته، فهي آلة تحت سيطرته يتولى بها قيادة العالم وهي بمثابة عقل جلالته، وكل تفكير وإبداع نابع من الآلة كان تحت إرادة جلالته « **أنا عقل جلالته الأب الأعظم.. أنا أفكر وأنظم وأدع تحت إرادته، فإن خاطبني من طرف**

المعمورة أجبته، وقدمت إليه ما يحتاج إليه ولا أتفاعل مع غيره (...) إنّه الوحيد الذي يملك المفتاح السري الذي أفتح به خزائني » (الرواية، ص 90).

فبواسطة هذه الآلة استطاع جلالته قراءة الأفكار والوصول إلى أعماق العقول والتواصل معها وأمرها، ومنه التواصل عقليا ونقل جلالته ما يريد نقله إلى البشر دون عناء السفر والإعلان واللقاءات، « **وبواسطته يتمكن جلالته من إقامة جسر الخواطر بينه وبين من يريد في أي زمان ومكان** » (الرواية، ص251)، فهي تحمل رسما لكل الأدمغة البشرية، يترصد تحركاتها ونواياها وتفكيرها، متحكما بها ومسيطرا عليها، وهي أدمغة مبرمجة تخضع للمراقبة والفحص الأسبوعي لضمان ولائها وخشوعها لجلالته.

و أكثر المشاهد دهشة وإبرازا لقدرة العقل الجبار هو استحضار الشخص من أي مكان على وجه الأرض، كما فعل مع الطفل موسى عندما أراد جلالته إثبات قدرة الآلة إلى الكاهن جوراس، فأشار إليها « **أريد الصبي أحضره إليّ الآن (...) باب زجاجي ينفتح على مكعب من نفس المادة كثير الضوء فإذا بشكل يأخذ معالمه في ضبابية، انجلت بعد حين تاركة وراءها صبيا دامع العينين يقلّب طرفه في أطراف القاعة اللامعة** » (الرواية، ص 92)، فإن للعقل الجبار القدرة على المجيء بالطفل من أمريكا الجنوبية إلى قاعة جلالته في بلاد المشرق.

كما عُرفت الآلة بقدرتها على سحق الأشخاص وتدميرهم من على بُعد، وذلك لاتصال عقولهم بها، وهذا كان مصير العجوز الذي كان رفقة الطفل موسى، حيث « **حدّق جلالته في الصورة يراقب الشيخ بعينين فطنتين ذكيتين، وقال: بقوة العقل.. بقوة العقل، شخصت الأنوار فجأة ثمّ اتخذت لونا حادا يميل إلى الزرقة، وتوقف الشيخ على الشاشة وقد مسك رأسه بكلتا يديه، وكأنّ صداعا ألمّ به (...) وفجأة انفجر الرأس وتناثرت عظامه، ودمه ولحمه ومخه في كل مكان** » (الرواية، ص 93).

ويتكون هذا العقل من أجهزة معقدة وشاشة تتقادح أنوارها تملأ القاعة ووشوشة أزيز تقوم بالعديد من المهام، كمواجهة المترددين من عبودية جلالته والذين لم ينصاعوا لأوامره «**سنواجه عقولا ما زالت فيها حثالات الماضي تتخمر وتتفاعل** » (الرواية، ص 86).

كما تعمل على كيفية تقديم الدين الجديد للبشرية وكانت الإجابة من الآلة « **تناولنا دراسة كل الديانات السابقة (...) وتابعنا من خلال هذه الدراسة وجه التقارب بينها وأوجه الاختلاف ثم رددنا المتشابه إلى بعضه البعض وتوقفنا عند نقطتين: نقطة التوحيد والإيمان بالعالم الآخر ونقطة الموت** » (الرواية، ص87،88)، وهكذا قد توصل إلى القاعدة التي انطلقت منها تلك الأديان، وذلك بمساعدة العقول الصغيرة المتصلة بالعقل الجبار.

و نجد أن الشخصيات التي استعان بها (حبيب مونسي) لها علاقة بالمجال العلمي تشتغل في شتّى مجالات العلوم وفروعها، خبيرة فيه وعالمة بخفاياه ودقائقه ؛ مثل ذلك في الرواية تخصصات أصحاب الرسائل الانتحارية والتي تنوعت من: بروفيسور، طالب، دكتور، دبلوماسي، طيّار. كلها تخصصات تميل إلى المجال العلمي أكثر منه من باقي التخصصات، والشخصيات التي تضافرت تخصصاتها للبحث عن خلاص للعالم من خبير في الأسلحة الإستراتيجية، أستاذ علوم الأحياء، طبيب.. وغيرها.

كما اصطدم موسى بعد خروجه من قصر جلالته من العزلة التي فرضها عليه بواقع آل إليه العالم وإلى أحوال البشر وكيف أصبحت، فالعالم عالم آلي بلا شعور ولا إحساس ولا إنسانية، عالم ميت عاطفيا تحكمه الآلة في كل حيثياته، حتى البشر وجدهم موسى في تحاوره مخدرين ومسحورين وكأنّه يحاور آلة مثل الذي دار بينه وبين الراكب في الطائرة، يقول موسى « و**كأنني أخاطب آلة لا إنسانا** » (الرواية، ص 144)، خرج موسى ليقابل ويتعرف على الناس لكن لم يجد في طريقه إنسانا تام الإنسانية، ليشعر معه بالراحة والأنس والاطمئنان، وإنّما وجد آلات إنسانية.

و لتخليص العالم من بطش جلالته في آخر الرواية، اعتمد موسى على نفس الإستراتيجية التي اعتمد عليها جلالته في السيطرة على العالم من قبل وهي الآلة، وبتضافر الجهود استطاع موسى صنع عقل مشابه للعقل الجبار لتخليص النّاس وللتواصل معهم ذهنيا وإرسال أسس الدين الإسلامي مباشرة إلى رسوم العقول البشرية.

أمّا بالنسبة لفضاء الرواية ؛ فقد تمحور حول كل ما هو آلي بعيدا عن المدينة التقليدية المألوفة إلى مدينة عصرية تكنولوجية بحتة، شوارع مجهزة بشاشات تلفزيونية ضخمة يطل

عليها جلالته يوميا واعدا ومتوعدا، ووسائل تنقل غير عادية تقودها شخصيات آدمية في هيئة روبوتات.

و كان قصر جلالته الفضاء الأكثر تعقيدا وتجهيزا، لإتصاله المباشر بالعقل الجبار، أبواب تتحرك تلقائيا، وعيون آلية تراقب كل التحركات، « **كأنّ روحا تسكنها تعلم قادمها ومنصرفها فلا تنتظر أمرا من أحد** » (الرواية، ص65)، وأنوار تضيء وتنطفئ ما إن أحست بشخص يقترب. وفي خروج موسى عن القصر في وجهته إلى نزل التايمز الذي كان كالجنة بعينها، ما إن دخل أحد غرفه « **تراقصت الأنوار وارتفع السرير بأجنحته خيالية ليسبح في فضاء الغرفة** » (الرواية، ص81)، وشاشة ينبعث منها صوت آلي لتلبية كل حاجيات الزائر « **وزادت المعدات الإلكترونية المبثوثة هنا وهناك من غرابة الحجرة، وكأنّها في بعض زواياها مخبرا تؤلف فيه الأزرار والأقفال بعيونها الضوئية اللامعة ولوحات تحكم معقدة** » (الرواية، ص 153).

و منه فرواية جلالته الأب الأعظم لحبيب مونسي خاضت تجربة الخيال العلمي من خلال العناصر التي اتخذتها الرواية من تكنولوجيات عجيبة وأخرى مذهلة، صورت العالم المستقبلي بنظرة علمية بحتة وفي فضاء علمي، تجاوز فيه حبيب مونسي الماضي والحاضر وركز على الجهود المستقبلية كبعد من الأبعاد العلمية والحضارية.

2- المحمول الحضاري:

تناولت رواية "جلالته الأب الأعظم" العديد من القضايا الكونية العالمية، فلم تنحصر في إقليم واحد أو حدود خاصة لدولة ما، وإنّما تجاوزت تلك الحدود العربية والإقليمية الضيقة لتتجه وتشتغل على الإنسان الذي يعتبر كونا صغيرا داخل هذا الكون الكبير، فهو الجزء الذي ينطوي فيه الكل وكلاهما وحدة كونية متماسكة، والتعمق في دراسة الكون الأصغر يؤدي إلى دراسة الأكبر منه، ومنه اشتغلت الرواية على كشف هواجس الإنسان بمفهومه الشمولي مثل (الوجود، الحضارة، الدين، القيم..)، ممّا جعلها تمتص من النسغ الحضاري بامتياز.فالحضارة قديمة قدم الإنسان لما لها من علاقة قوية تربطه والتاريخ، فهي مرآة تعكس الذات الإنسانية معبرة عن ثقافتها وفكرها، وتاريخها ومسيرتها.

كما تعتبر هي كل ما حققه الإنسان من انجازات ومن سلوك ومعارف وأفكار فقد «**عرّف (ديورنت) الحضارة على أنّها نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة في إنتاجية الثقافي وتتألف من أربعة عناصر: الموارد الاقتصادية، النظم السياسية، التقاليد الخلقية ومتابعة العلوم والفنون** »[1]. فكل العوامل الفكرية والمادية وكل ما عرفه الإنسان من منشآت وعادات وتقاليد كلها تفاعلت فيما بينها مكونة حضارة مجتمع، بذل فيها جهدا لتطوير مستوى معيشته.

وعرّفها(**مالك بن النبي**):« **أنّها مجموعة من العلائق بين المجال الحيوي (البيولوجي) حيث ينشأ ويتقوي هيكلها، وبين المجال الفكري حيث تولد وتنمو روحها، فعندما نشتري منتجاتها فإنها تمنحنا هيكلها وجسدها لا روحها** »[2].

---

[1]- نعمان عبد الرزاق السامرائي: **نحن والحضارة والشهود**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة-قطر ، ط01، 2001، ص62.

[2]- مالك بن النبي: **شروط النهضة**، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق-سوريا، (د.ط)، 1986، ص43.

ويضيف أيضا في كتابه " مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي": « **الحضارة في الواقع يمكن تعريفها على أنها جملة العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل عضو فيه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتطوره** »[1].

كما عرفها (حسين مؤنس): « **الحضارة في مفهومها العام هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواء أكان المجهود المبذول للوصول لتل الثمرة مقصود، وسواء أكانت الثمرة مادية أو معنوية** »[2].

ومنه فإنّ الحضارة هي نتاج كل جهد قام به الإنسان، جامعة في ثناياها كل من الجانبين المادي والمعنوي، وهي في مجموعها نتاج تداخل عناصر ثلاث، وهي الإنسان والتراب والوقت، مكونة الجانب المادي يجمع بينها المركب الديني ممثلا الجانب المعنوي، فيتكون مجتمع متطور.

[1]– مالك بن النبي: **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، تر: بسام بركة، دار الفكر، دمشق–سوريا، (د.ط)، 2002، ص 42.

[2]– حسين مؤنس: **الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها**، عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1978، ص13.

1.2. هيمنة الحضارة المادية المعاصرة:

مع إطلاق علماء الغرب حملات تدعو بالاهتمام بالعلوم المادية من رياضيات، فيزياء وكيمياء وغيرها، أخذت بذلك الحضارة المادية مكانة معتبرة في العالم ؛ فانطلق سباق الاختراعات الجديدة مع ظهور الثورة الصناعية، التي جعلت الإنسان الغربي يفرض سيطرته على العالم وعلى التفكير، فكان ذلك نوع من أنواع الهيمنة، « **فجل مخترعاتهم ومعظم مبتكراتهم موجهة إلى الخراب والدّمار** »[1]، وهذا ما أنتجته الدول الغربية للتحكم في شعوب العالم.

حضارة تمكنت من بسط نفوذها إما بترغيب شعوب العالم بلافتات وشعارات مغرية، وإمّا بالترهيب بشتى الحروب المدمرة على الشعوب المستضعفة ؛ هي حضارة ولدت من خيالات الاكتشافات العلمية التي توصلت إليها عقول مفكرين وعلماء وبمجهودات معتبرة «**فعلومهم، لم تكسبهم أخلاقا قوية، ولم تقربهم من الإنسانية الكريمة، إذ جعلوها وسيلة لسفك دماء الأبرياء، والقضاء على الضعفاء** »[2]، حضارة ولدت من شهوات الناس وأوهامهم ومن رغباتهم في التطور وتجاوز حدود العقل، ومن نظرياتهم المتفرقة التي حاولت فهم هذا العالم وفك رموزه وشفراته، والغوص في خفاياه، فكان العلم هو الحل الوحيد للوصول إلى هذه الحضارة.

إنّ الغرب امتلك جميع عناصر القوة بمساعدة العلم المادي الذي ساهم في تطوير قوتها على العديد من الأصعدة، من قوة سياسية، اقتصادية وعسكرية، كلها كانت تحت تخطيط علمي، ومنه رسم الغرب لنفسه القيادة والسيادة.

لكن هذه الحضارة المادية المعاصرة عانت بعض الأمراض الحضارية التي مست سابقتها من الحضارات، فهي استغنت عن أهم مقوم من المقومات التي تقوم على أساسها أي حضارة أرادت الاستمرارية والخلود وهو " المقوم الروحي "، فبداياتها كانت بمخاصمة

---

[1]– محمد عبد الرؤوف بهنسي: **الإسلام بين المادية والروحية**، مكتبة دار العروبة، القاهرة–مصر، (د.ط)، 1963، ص 157.

[2]– المرجع نفسه: ص 158.

الكنيسة، وعدم التعلق بأي عاطفة دينية، فقد بذلت جهدا في تغليب المادة على الروح، فانسحب الجانب الإنساني والروحي والقيم الأخلاقية والاجتماعية منها، « **فقد أوغل الغربيون في المادة إيغالا شنيعا، وتورطوا فيها تورطا فضيعا، قصروا كل جهودهم عليها ووجهوا كل همهم إليها، جعلوها غاية، وبرروا في نيلها كل وسيلة** »[1]، وأصبحت الغريزة المادية تتحكم وتسود العالم، حضارة خاضعة لمقاييس الكم، حملت صفاتها من اسمها، فهي مادية ولا تقيم وزنا إلا للمادة.

و في هذا السياق سلطت الرواية الضوء عن مختلف الجوانب التي جاءت بها الحضارة الغربية المادية، وذلك من خلال القضايا المطروحة على مستوى الأحداث والانفتاح على أبعاد حضارية مستقبلية ؛ حيث مليء الرف الغربي بالعديد من المؤلفات التي دعمت الفكر الماسوني والمسيحي والعلماني والتلمودي، بشكل صريح يدعو فيه إلى اعتناق مثل هذه الديانات، وتصفها بالخلاص النهائي للبشرية.

و لأنّ الإنسان منذ أزله يعاني مشكلة الخلود والوجود والروح، فإنّه مال ببساطة نحو هذه المبادئ، نظرا لضعف روحه ولإيمانه الذي كان نتيجة للغزو الفكري الغربي، الذي عمل على تعمية الحقيقة أمام هذا الرجل الضعيف المستسلم، فعّل الغزو الغربي دياناته، بتشتيت المقولات الكبرى وتحليلها، فأنتج اللاحقيقة، واللامعنى والعدمية، ونشر الإباحية باسم الانفتاح على التأويل والتحرر، وتداخلت الدلالات عن طريق خداع الحواس، وعملت على هدم العقل والمنطق والنظام والانسجام، وقد ساعدها في ذلك التطور التكنولوجي الهائل ، والوسائل المتطورة سريعة الانتشار والاستخدام وزحف العولمة المتسارع.

[1]– محمد عبد الرؤوف بهنسي: **الإسلام بين المادية والروحية**، (المرجع السابق)،ص157.

و باعتبار الرواية المعاصرة وعاء يلملم شتى الظواهر الاجتماعية والسياسية والعلمية والحضارية، فإنّها تلعب دورا كبيرا في نقل أي من هذه الظواهر، وتعد رواية " جلالته الأب الأعظم "، أحد الأعمال التي ترد على مزاعم المبشرين الجدد بالعقيدة المسيحية والماسونية، وتقف محاولة رد اعتبار الإسلام، الدين الخالد والمخلص الوحيد للبشرية دون غيره، وغاية ذلك كله هو رد اعتبار الكيان الإنساني ووجوده، وتنتشل روحه من ضيق الفكر الغربي، ويُرجع بذلك الكفة لغلبة الروح على المادة، ويعلي من شأن الحضارة الإسلامية التي لم ولن تسقط مادامت تقوم على الإسلام دينا خالدا وتعتز به وتنهض عليه، ومادامت الرؤية في الرواية ترتكز على الإسلام وتستشرف المستقبل عبر الجمع بين العقل والنقل، فهذا بالتأكيد يمكنها من التصدي للقيم الحضارية الغربية التي طالما فضلت المادة على الروح وعملت على تعميم هذا المبدأ في المجتمع الغربي في الوقت الذي تمتص فيه من القيم الإيجابية لهده الحضارة ولهذا « **على المشروع الحضاري أن ينطلق من جذور إسلامية لا تمنعه من الإلمام بالحضارة الغربية**»[1].

بناء على ما تقدم يمكن القول بأن أهمية هذه الرواية تكمن في كونها مواجهة حضارية، وأثرا فنيّا يحتفظ بخصوصية إنسانية ذات بعد عميق، لأنها تحاور مرحلة اجتماعية وتاريخية حساسة في حياة الإنسانية، لأن «**فترات الأزمة والتحول الاجتماعي العميق هي فترات ملائمة بالخصوص لميلاد أعمال فنية وأدبية كبيرة نتيجة لتعدد المعضلات والتجارب التي تطرحها هذه الفترات على الناس، ونتيجة لما تؤدي إليه من انفساخ واسع أمام الأفق العاطفي والثقافي**»[2].

[1]– صفاء عبد السلام جعفر: **الحضارة الغربية الحديثة بين النشأة والتدهور" رؤية نقدية في فلسفة الحضارة**"، (مرجع سابق)، ص 138.

[2]– لوسيان غولدمان وآخرون: **البنيوية التكوينية والنقد الأدبي**، (مرجع سابق)، ص29.

2.2. تزاحم العقائد:

تشهد الثقافات المعاصرة ما يشبه الانسداد في قنوات التواصل رغم الجهود المبذولة بين الحين والآخر لكسر هذا الحاجز، كإقامة المؤتمرات والندوات...، ولعل هذا الانسداد شجع على الصراع بين العقائد والأديان، ومنه صارت مسألة التعدد الديني من أبرز المشكلات التي تواجهها الثقافات المعاصرة.

إنّ التزاحم العقدي والصراع الحضاري تولد عنه صراعات أخرى مسّت المجال الفكري والسياسي والاقتصادي وغيرها ؛ فالصراع بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية شديدة الاحتدام منذ القدم، وقد حصر (هنتجتون) وعلل مسائل الصراع القائم بينهما في أسباب دينية حين قال « **إنّ أسباب هذا النمط من الصراع (...) تتدفق من طبيعة الديانتين والحضارتين المؤسستين عليهما الصراع، كان من ناحية نتيجة الاختلاف خاصة مفهوم المسلمين للإسلام كأسلوب حياة متجاوز ويرتبط بين الدين والسياسة، ضد المفهوم الغربي الذي يفصل بين مملكة الرّب ومملكة القيصر، كما كان الصراع نابعا من أوجه التشابه بينهما، كلاهما دين توحيد** »[1]، ثم يضيف قائلا: « **كلاهما ينظر إلى العالم نظرة ثنائية (نحن) و(هم)، كلاهما يدعي أنّه العقيدة الصحيحة التي يجب أن يتبعها الجميع، كلاهما دين تبشيري** »[2].

و منه تقف رواية جلالته الأب الأعظم موقفا لافتا يتموضع في صلب هذا الصراع ؛" فالعقل الجبّار " الآلة التي ساهمت في توجيه أحداث الرواية والذي كان محور الحديث حولها، هو عقل آلي تولى قيادة الدولة العالمية التي سيطر عليها جلالته أو العقل الإنساني الذي انقاد وراء أطماعه وأهوائه، فاقدا بذلك جل معاني النبل والإنسانية، دافعا بذلك العالم نحو الخراب الحتمي، إذ تحكمت فيه شهواته وأفكاره التي قادته إلى الغطرسة.

---

[1]– صامويل هنتجتون: **صدام الحضارات (إعادة صنع النظام العالمي)**، مركز روكفالار، شارع أمريكا، نيويورك، 1996، تر: طلعت الشايب، (د.د.ن)، (د.ب.ن)، ط02، 1999، ص 340.

[2]– المرجع نفسه: ص 340،341.

إنّ كل ما حل بهذا العقل الإنساني كان نتيجة إتباعه للعقائد المحرفة التي شهدها العالم المعاصر من مسيحية وماسونية وتلمودية داعية العالم إلى الضلال وهي تتوارى خلف شعارات مزيفة.

فالمسيحية وبعد أن طالها التحريف، انبرت تواجه الإسلام حتى صار في مقدمة أهدافها «**إختراق دار الإسلام، ثم تمزيقها من قلبها، ثم الظفر بالكنوز التي كانت ولم تزل، تراود كل قلب ينبض في أوربة بأحلام شرهة مسعورة إلى الغنى والثورة والمتاع** »[1]، ثم اتخذت لها أصواتا تعمل على ترسيخ وتثبيت العقيدة المسيحية ونشرها على أكبر نطاق ممكن عالميا ؛ لاستقطاب أكبر عدد من التابعين لها، وهدفها الأسمى بعد التحريف تمثل في خدمة الصهيونية العالمية، وتأمين الرفاهية لبنيها، ومنه مساعدتهم على بسط نفوذهم على العالم « **فالأساس الأول هو الولاء لإسرائيل، وبهذا صار اللاهوت المسيحي خادما لإستراتيجية إسرائيل** »[2]، ومنه فالمسيحية تسعى للقضاء على الدين الإسلامي وعلى وحدة الشعوب الإسلامية.

كما هو حال الماسونية، المنظمة السرية الإرهابية، التي تسعى للقضاء على مختلف الأديان وبخاصة المسيحية والإسلام، وأيضا تسعى إلى « **تحطيم الحكومات وتدمير مقومات الشعوب غير اليهودية والقضاء على الأخلاق والدين وإثارة الفتن التي تنتهي دائما لمصلحة اليهود** »[3]، ساعية بذلك إلى بسط نفوذها على كافة المنظمات الدولية المختلفة، والتحكم في العالم والترويج لليهودية ونشر الأخلاق السيئة والبذيئة، ومحاربة المثل العليا والقضاء عليها، وتعميم مختلف الأفكار التي تمس الديانات.

---

[1]– محمود محمد شاكر: **رسالة في الطريق إلى ثقافتنا**، (مرجع سابق)، ص 51

[2]– فاخر أحمد شرتيخ: **المسيحية الصهيونية نشأتها وتطورها –دراسة تحليلية–**، رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية، غزة–فلسطين، 2005، ص 4.

[3]– عبد الله التل: **خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية**، دار القلم، مصر الجديدة–مصر، (د.ط)، 1964، ص 151.

في مقابل هذا تسعى جاهدة إلى « **تمجيد الشعب المختار وتحقيق سيادته على العالم والعمل على تأسيس دولة إسرائيل وتمجيد الديانة اليهودية والنيل من المسيحية والإسلام ونشر الإلحاد والانحلال الخلقي والتمزق الاجتماعي بين الشعوب** »[1].

كل هذا يحدث باسم شعارات خادعة كالحرية والأخوة والمساواة، غير أن هذا ليس بصحيح « **فالماسونية لا هدف لها إلا خدمة اليهودية العالمية وتأمين سيطرتها على العالم** »[2].

فكل ما جاء في هذه العقائد من تضليل للحق، دارت حوله رواية جلالته الأب الأعظم، فالفتى موسى وهو في كنف جلالته شرب من هذه القيم العقدية المشوهة، فقد « **كانت الديانات التي درسها من خلال بعض المخلفات الضئيلة المكتوبة، تحمل تناقضات كثيرة، ولا تعطي الصورة الحقيقية للخالق، بل تجعله إنسانا دقيق العود يموت مصلوب ليحمل خطيئة البشر، وتجعله ثالث ثلاثة، وأخرى تجعل منه شخصا نادما على تشتيت شعبه، وأخرى لم تصفه بوصفه بل اكتفت بكلمات يشكلها كل عقل حسب هواه** » (الرواية، ص 166).

ومن خلال العنوان الفرعي الذي صاغه (حبيب مونسي)" الخطر القادم من المستقبل " يشير الكاتب وفق رؤية استشرافية إلى مصير الإنسان المعاصر في ظل دعوات الماسونية العالمية التي ترفض التاريخ والعقائد والقوانين والعادات، فتقود العالم إلى خطر مستقبل مجهول وإلى إنشاء دولة عالمية ترفع شعار تحرير العقل الإنساني من أنواع السيطرة والهيمنة، فجلالته خاطب الناس قائلا: " **تعالوا أحبائي** " (الرواية، ص 44).

وهي نداءات قائمة على شعار الحب بين النّاس ونبذ الكراهية، وهذه شعارات زائفة هدفها استمالة القلوب والتأثير الوجداني في النّاس، « **تعالوا إلى مدينة جديدة، لا سيد فيها ولا مسود، إلى دولة لا تحمل من معاني الدولة ما ألفتموه أنتم، وآباؤكم، وأبناؤكم**

---

[1]– محمد صفوت السقا أمين، سعدي أبو حبيب: **الماسونية**، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة– السعودية، ط02، 1982، ص 194،195.

[2]– عبد الله التل: **خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية**، (مرجع سابق)، ص 143.

ومواليكم، وحكامكم من قبل » (الرواية، ص 44)، وهي دعوة إلى بناء عالم جديد على أنقاض المجتمعات الإنسانية بعد أن يتم تفكيكها والقضاء على مقوماتها، ويتأسس هذا العالم الجديد على العدل والمساواة بين الناس وهي أدوات تأثير لجأ إليها الأب الأعظم لكي يستقطب إلى عالمه الجديد أكبر عدد من المريدين. «**تعالوا نحطم القيود المفروضة علينا باسم الإيديولوجيات، باسم الديانات، والجنسيات**» (الرواية، ص 44)، وهي دعوة إلى الثورة على القوانين والقيم والمنظومات التي تؤطر العلاقات الإنسانية، وتضبط حياتهم كالأفكار والمعتقدات والقيم والهويات، « و**باسم كل كاذب قام يوما في محفل من محافل يخدر العقول، ويصرفها عن مهارتها إلى دنس التخمين والافتراء**» (الرواية، ص 44)، وهي إشارة إلى ما سئمته الشعوب من وعود كاذبة حول مقترحات الإصلاح العالمي التي كانت تلقى على مسامعهم في المجالس العالمية والندوات الدولية والمؤتمرات الرسمية، على الرغم من أنّها كانت تسحر أذهانهم آنذاك، فتفقدهم عفّتهم وتصرفهم عن طهارتها إلى عوالم الجرائم والأكاذيب والسطو والنهب والسرقات وغيرها. ثم يضيف قائلا «**تعالو.. نقلب كراسي الحكم في كل مكان، ونكسّر أعوادها حكاما ومحكومين، ثم نحرقها في النّار المقدسة التي ستظهر في كل مكان، لتلتهم ركام الحضارات والثقافات والافتراءات.. نحرق كتبنا كلّها.. نحرق عاداتنا كلها.. لنولد من جديد.. لنولد من جديد كما ولد آدم** »(الرواية، ص 44).

إنّ هذا المقبوس يحيل القارئ إلى مسألة تدافع العقائد وتضعه أمام صراع ثلاثي بين الإسلام والمسيحية والماسونية، وفي هذا السياق يمكننا إدراج ثلاثة أعمال روائية عكست بوضوح هذا الصراع ؛ فرواية " جلالته الأب الأعظم " المدافعة عن الدين الإسلامي والحامية لها والتي توجته دستورا للبشرية، تمثل ردا على الطرح الذي اعتمده الكاتب اليهودي ذي الجنسية الأمريكية **(دان براون)** في روايته التي عرفت رواجا وشهرة في العالم الروائي المعنونة ب " **شيفرة دافنشي** " التي يدور موضوعها الأساسي حول بشرية المسيح عليه السلام، ومنه تشويه الديانة المسيحية بالسعي لإثبات أنّ المسيح ليس ابنا للرب وأنّه قد تزوج بمريم المجدلية وأنّ نسله لا يزال موجودا للساعة.

أمّا الوثائق التي تؤكد هذه الأسرار هي أناجيل قديمة عثر عليها فرسان الهيكل وقاموا بتهديد الكنيسة بها، فوقع بينها وبين الفرسان اتفاقية سرية للاحتفاظ بالوثائق وعدم فضح

السر وكشفه للنّاس، مقابل تقديم مناصب وسلطات لفرسان الهيكل، ومنه تم الاتفاق، يقول أحد شخصيات الرواية مؤكدا وكاشفا السر « **إنّ الإنجيل هو كتاب من تأليف بشر، ولم ينزل بوحي من الإله، وهو لم يهبط بشكل خارق من الغيوم في السماء، فهو من ابتكار الإنسان، الذي ألفه لتسجيل الأحداث التاريخية في تلك العصور التي طبعتها النزاعات والفتن** »[1]، وبهذه الكلمات اتضح جزء من السر الذي حفظته منظمة تدعى "أخوية سيون"، وهي منظمة ماسونية تابعة لفرسان الهيكل « **أسست في القدس عام 1099 على يد ملك فرنسي يدعى غودفروا دو بويون حيث كان يحتفظ بسر عظيم، سر كان في عائلته منذ زمن المسيح خوفا من أن يضيع هذا السر بعد موته، قام بتأسيس جمعية سرية وهي أخوية سيون، وكلّف أعضاءها بحماية سره وذلك بنقله من جيل إلى جيل** » (شيفرة دافنشي، ص117،118)، وقد ضمت هذه المنظمة العديد من الشخصيات المعروفة والفاعلة في التاريخ « **منهم: بوتيشلي، والسير إسحاق نيوتن، وفيكتور هوغو (...) وليوناردو دافنشي** » (شيفرة دافينشي، ص129)، حيث كان دافنشي عضوا فعالا ورئيسا لهذه الجمعية، هدفها الاحتفاظ بالسر لأنفسهم للوقت المناسب، لكنهم عن طريق مجموعة من الرموز حاولوا تسريبه مثل لوحات دافنشي ؛ والتي تعتبر مشبّعة برموز بشرية المسيح وزواجه بالمجدلية، خاصة في لوحته "العشاء الأخير"، فالرواية تؤكد أن الشخص الذي كان بجانب المسيح على يمينه ليس من الحواريين وإنما هي مريم المجدلية، وذلك لملامح الأنوثة في اللوحة، ومنه إشارة إلى زواج المسيح منها، تقول الرواية في أحد فصولها « **سأعرض عليكم اللوحة الجدارية العشاء الأخير وهي أعظم تقدمة للأنثى المقدسة على الإطلاق.. قال أحدهم: أنت تمزح أليس كذلك كنت أعتقد أن موضوع لوحة العشاء الأخير هو المسيح فغمز لانغدون في تلك اللوحة رموز مخبأة في أماكن لا يمكن أن تتخيلوها** » (شيفرة دافنشي، ص112).

ومنه كان هدف الرواية ماسونيا وهو العمل على تشويه الديانة المسيحية والتشكيك في ألوهية المسيح، كما تهدف إلى تغليب الرموز الماسونية على حساب المسيحية، حيث أن الرواية مشبعة بتلك الرموز، منها النجمة الخماسية الماسونية والتي كانت شعار أخوية

[1]– دان براون: **شيفرة دافنشي**، تر: سمة محمد عبد ربه، دار العربية للعلوم، ط01، 2004، ص259.

سيون، وهو الرمز الذي وجد على جثة أحد شخصيات الرواية بعد موته، « **لقد رسم سونير رمزا بسيطا على جسمه وهو خمسة خطوط مستقيمة تتقاطع فيما بينها مشكلة نجمة ذات خمسة نقاط، رمز النجمة الخماسية** » (شيفرة دافينشي، ص46)، وهذه النجمة هي من الرموز المعروفة في الديانة الماسونية فهي « **رمز ديني وثني (...) عبادة الشيطان**» (شيفرة دافينشي، ص47).

كذلك الرقم " 666 " « **هو من الأرقام المفضلة عند الماسون كونه يعطي للأشياء قوة** »[1]، وقد ورد ذكره في الرواية عند الحديث عن الهرم الموجود في ساحة متحف اللوفر الذي « **قد بني باستخدام 666 لوح زجاجي بالضبط** » (شيفرة دافينشي، ص31)، والذي اتضح في آخر الرواية أنّ احتمال وجود الوثائق كان تحت هرم زجاجي في ساحة اللوفر، إذ يلمح الكاتب أن ذلك الهرم هو رمز للماسونية.

وبهذا يكون دان براون قد صور أصحاب الكنيسة على أنّهم أهل خداع، وأن عقيدتهم قائمة على الغش على شعوب العالم، ممجدا في ذلك الشعب اليهودي والماسونية لحفظ سر المسيحية (ألوهية المسيح)، ومنه إبراز فضائل الماسونية التي تدعى خدمة الإنسانية والعالم، وفق تعاليم الفطرة الإلهية السليمة، فرواية شيفرة دافنشي مروجة لمبادئ الماسونية التي تدعي الصفاء الروحي وترفض كل ما له علاقة بالنظم والموروثات التاريخية والعقائد والتقاليد، وتستدرج العقول نحو مستقبل مظلم، حيث الدولة العالمية المستقبلية التي تنشد إلى تحرير الإنسان من كل القيود، وهذا ما يتنافى مع الشريعة الإسلامية الفطرية السليمة.

كما يمكن اعتبار أنّ (حبيب مونسي) قد ردّ أيضا على الطرح الذي قدمه الكاتب **(غاري ويتا)** في روايته " **كتاب إيلاي** " التي تتضمن إرساء دعائم المسيحية على الساحة العالمية، حيث تبين الرواية الدور البالغ الذّي يلعبه الدّين في نشر الخير ومساعدة الضعفاء والمظلومين، وهي تؤكد قوة الله في توجيه البشرية « **حيث تسير أحداث هذه الرواية عكس**

[1]– راديدو: **الشفرات الماسونية في رواية " شيفرة دافنشي "**، نشر بتاريخ: 24نوفمبر2005، موقع الأنترنت: http://www.adjjad.com ، تاريخ الزيارة: 2019/03/15.

رؤية الغربيين المعادين للدين، فهي تمجده وتؤكد قوة الله، وتوضح من خلال البطل إيلي كيف أنّ الدّين يمكن أن نستخدمه في سبيل الخير ومساعدة الضعفاء »[1].

إذ تدور أحداث الرواية في زمن حلت فيه مصيبة كونية أدت إلى دمار كل ما على الأرض « و**إن كانت الرواية لا تذكر بشكل مباشر سبب هذا الدمار، إلاّ أنّها تلمح إلى الجانب الديني كسبب رئيس** »[2]. فبطل الرواية وُكّلت له مهمة العثور على نسخة من الكتاب المقدس الإنجيل الذي كان مدفون تحت الأنقاض، وهذا عن طريق صوت من السماء يعتقد أنّه صوت الله الذي وجهه إلى العثور عليه (الكتاب المقدس)، ووعده بأن يحميه من أي شخص ومن أي شيء. داوم البطل على قراءة الكتاب إلى درجة حفظه ؛ إذ يحتوي على مجموعة من النبوءات وأسرار تنقض العالم من هذا الدّمار، فكان على استعداد للموت في سبيل الحفاظ عليه ؛ كونه يمثل النسخة الوحيدة من الإنجيل في العالم، تتوالى الأحداث ويصل إيلي إلى بلدة تتزعمها مجموعة من اللصوص تحت رئاسة شخص يدعى كارنيجي، إذ كان يسعى هذا الأخير للحصول على الكتاب « **يحلم ببناء المزيد من المدن والسيطرة على النّاس باستخدامه**»[3]، وبعد مجموعة من الأحداث يتفطن كارنيجي إلى أنّ الكتاب المطلوب عند إيلي، فيقع صراع بينهما فهو ليس مجرد كتاب، وإنّما هو سلاح بالنسبة له « **يقول كارنيجي إنّه يريد كسب النّاس لكنّه يفتقر إلى الكلمات المناسبة لذلك الكتاب المقدس سيعطي له هذه الكلمات،و يرى الكتاب المقدس كسلاح موجه إلى عقول الضعفاء اليائسين** »[4].

و في خضم المعارك التي دارت بين كارنيجي وإيلي، كان الأخير يمتلك قوة عجيبة ؛ إذ كان ينجو من طلقات الرصاص بشكل غريب لا يمكن تفسيره وكأنّه محمي بطريقة ما، «**وهكذا يكتسب إيلي الحماية الإلهية حينما يتفادى الموت، فهذا الكتاب الذي يقرأه على**

---

[1] –porter،Adam L.(2016)< the book of eli > ،journal of religion. film: vol.14:Iss.1، article 23 ،university of Nebraska ،U.S.A:p 01.

[2] –loc cit: p 01.

[3] – ويكيبيديا الموسوعة الحرة: (د.ت)، موقع الأنترنت: https:dr.wikipidia.org ، تاريخ الزيارة: 2019/02/12

[4] – porter،Adam L.(2016)< the book of eli >، op cit، p: 02.

الدوام هو من أمدّها إيّاه »[1]، لكن هذه الحماية لم تدم طويلا، ففي أحد المعارك أطلق عليه أحد القناصين رصاصة أصابته بدقة عالية فسقط لكن لم يمت، فسرق كارنيجي منه الكتاب، لكن إيلي أصرّ رغم الجروح والآلام التي تحيطه أن يكمل الطريق إلى الغرب إلى مكان جمع الكتب، إلى المكان الذي ستعاد فيه بناء الحضارة الإنسانية من جديد، في الوقت نفسه « **يعود كارنيجي إلى البلدة ليفتح القفل الموضوع على الكتاب المقدس، ليكشف أنّه مكتوب بطريقة بريل** »[2]، فيتذكر عشيقته العمياء لكنها ترفض مساعدته، وقد كان كارنيجي في تلك اللحظات يعيش ساعاته الأخيرة لتعفن جرح في ساقه، فعرف أنّ موته قريب وأنّ رجاله بدأوا بالتمرد والعصيان.

وصل إيلي إلى مكان المطلوب وبدأ في إملاء الكتاب المقدس الذي كان قد حفظه من قبل لحفظه بعد المداومة على قراءته لمدة ثلاثين سنة، وطبعت نسخة من الكتاب وانتشرت بين النّاس، وتظهر دعوة (غاري ويتا) للمسيحية كديانة قائمة بذاتها في الجزء الأخير، بوضع الكتاب على رف بين نسخة من التوراة من جهة ونسخة من القرآن من جهة أخرى، ويموت إيلي بعد مهمته بسبب الطلقة النّارية التي أصابه بها القنّاص.

وإذا كانت رواية كتاب إيلي تعترف وتقر بالطرق السلبية التي يمكن من خلالها أن تستخدم الدين من أجل السيطرة على النّاس، فإنّها تؤكد في النهاية قوة الله لتحقيق الخير حتى في الأوضاع الأكثر حرجا وصعوبة.

و تمثل أيضا هذه الرواية ردًا على ماسونية (دان براون) فيصور(غاري ويتا) في روايته "كتاب إيلي " بطلان دعوة اليهود وتؤكد على بقاء الإنجيل كتاب مقدس للمسيحية.

و عليه يمكن القول أن رواية جلالته الأب الأعظم توضع في إطار دائرة التدافع القائم بين العقائد والثقافات وهو ما يتموضع داخل حدود الحضارة الإنسانية، وتنافس غريمتها، وتواجه بقوة مسيحية (غاري ويتا) وماسونية (دان براون)، وفق رؤية شمولية تفسح المجال أمام الكاتب للتجريب والإبداع،« **وبما أن الدين كان يشكل محمرا أساسيا في الصراع، فإننا**

[1] –porter،Adam L.(2016)< the book of eli >: op cit ،p 03.

[2] – ويكيبيديا الموسوعة الحرة، (مرجع سابق).

نجده حاضرا في الكتابة الأدبية بصفة عامة وفي الرواية بصفة خاصة، وربما كان للرواية الحظ الأوفر من هذا الحضور، نظرا لأنها جنس يسمح بطبيعته باحتواء الصراع حول الدين وباسمه »[1]، ولهذا فإنّ رواية جلالته الأب الأعظم قد مثلت عن جدارة أداة ثقافية في رد الفعل على الطرحين السابقين، وهي تحاول كشف حقيقتها وتطرح البدائل من أجل التغيير والدفع إلى الإصلاح الشامل.

كذلك عمل (حبيب مونسي) على إزاحة الستار عن خفايا الماسونية التي تطاولت على الديانات السماوية، من خلال رؤية استشرافية حاول تعرية أغراضها في الوقت الذي حذر فيه الإنسانية من الخطر القادم من المستقبل، وذلك ما لخصه العنوان الفرعي على الغلاف الخارجي للرواية " الخطر القادم من المستقبل "، والذي يعتبر بمثابة نبوءة دقّ من خلالها ناقوس الخطر الذي يهدد الإنسانية بفعل ما ينطوي عليه الماسونية من قيم هدامة وأفكار مغرضة. وقد دعم الكاتب رؤيته باعتماده القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة مصدرين أساسيين في تحكيمها والبرهنة عليها وتقوية حجتها، وارتقائها إلى البعد الحضاري العالمي.

[1]– عامر مخلوف: **تحولات الرواية تحولات التاريخ**، الملتقى الدولي التاسع للرواية عبد الحميد بن هدوقة، مديرية الثقافة بج بوعريريج، الجزائر،(د.ط)، 2006، ص173.

3.2. الإسلام وحضارة الإنسان:

حملت رواية جلالته الأب الأعظم رسالة حضارية تدافع فيها عن الإنسان باعتباره قيمة مركزية في العالم، ولكونه قضية مهمة ؛ فالرواية اشتغلت على أزمة الوجود الإنساني بمعناه الشامل وقد آل الانهيار سبب هيمنة العقل المادي، وانزياح هذا الأخير نحو تحقيق مصالح الأقوياء على حساب الضعفاء، في الوقت الذي تحطمت فيه شخصية هذا الإنسان على يد مذاهب موهومة ديانات زائفة والتي حملت على هبة نفسه للآلهة حين «**كانت تغري الإنسان بأن يتخلى عن إرادته في مقابل إرادة الإله، والظهور بمظهر العاجز** »[1].

فالرواية عمدت إلى تصوير ما آلت إليه الإنسانية في ظل غياب الإسلام الذي عمل على حفظ كرامة الإنسان وتفضيله على سائر الكائنات، فالله خلق الإنسان ونفخ فيه من روحه الكريمة، « **فالإنسان مخلوق من قطبين متناقضين: واحد: الطين والآخر روح الله وهذا هو سر عظمة الإنسان** »[2]، لكن ما إنْ غابت الروح وغلبت المادة على طبيعة الإنسان حتى غاب معها الوجود الإنساني، فجعلت منه كائنا عديم القيمة أمام غيره وأمام نفسه ؛ إذ هيمن عليه كل ما هو آلي وضاع وسط ضجيج الآلات، وضاعت معه المشاعر وكل مفاهيمها التي عرفها واستنبطها من الديانات السابقة، فأضحى آلة إنسانية بلا مشاعر لا تحمل من صفة الإنسانية شيئا، يقول الفتى موسى« **بحثت عن الإنسان وسط هذه الهمجية الآلية فلم أجد إلاّ صورا في أشكال آدمية تنتقل بسرعة نحو المجهول** » (الرواية، ص 7).

فالحضارة التي بنيت وتمحورت حولها أحداث الرواية، حضارة مستقبلية مادية بحتة، كانت الآلة هي المسيطر الأول على حياة الإنسانية، استعبدت الإنسان، وسيطرت على عقله مغيبة في ذلك فكره الذي يمكنه من البحث عن الإنسانية، « **لأنّ الإنسان في حاجة إلى**

---

[1]– علي شريعتي: **الإنسان والإسلام**، تر: عباس الترجمان، دار الأمير، بيروت–لبنان، ط02، 2007، ص 10.

[2]– المرجع نفسه: ص 18، 19.

تأمل.. إلى الخلوة يسترجع ما فاته، يعرضه على نفسه عرضا هادئا ليستخلص منه التجربة » (الرواية، ص 27).

فالدفيء الإنساني ضائع وسط الآلات، أصاب الإنسان نوع من الغفلة الحائرة، غلبت على قلبه، فأوصلته إلى تحكم جلالته فيه كليا، فكأنّ لعنة أصابته، سلبت منه القدرة على التفكير والتمييز، خراب مسّه ومسّه وعقله ونفسه وروحه، ماتت إنسانيته، وماتت كل معانيها « **فلو راجع الإنسان نفسه يوميا لكانت الإنسانية بخير، ولكن الغفلة رانت على القلوب وأوصلتنا إلى ما نحن فيه الساعة** » (الرواية، ص 51). فكل ما حل بالإنسان كان أولا بسبب غروره واندفاعه نحو أهوائه وتهوره، وثانيا ضعف دينه وانقياده إلى اغواءات الدنيا وإلى المادة، مبتعدا في ذلك عن الروح السامية والتي هي اللبنة الأولى التي تخلق منها الإنسانية.

لكن الكاتب أيقن في آخر روايته وأثبت أنّه لا حل لما آلت إليه الإنسانية في ظل هذه الحياة المادية وهذه الحضارة المتمزقة والخاوية، إلا دين يقيها شرّ هذا الكابوس المزعج، فانتصر للدين الإسلامي ؛ الدين الذي يؤمن سعادة الإنسان وراحته النفسية فيوجهه للطريق الصواب، وأنّ هناك خالقا يرعاهم ويرعى مصالحتهم، لا هدف له إلا الانصياع لأوامر الدين الحنيف، لضمان السعادة في الدنيا والآخرة « **لأنّ الإنسانية في حاجة إلى عنصر طيب يعيد إليها توازنها** » (الرواية، ص 137)، فيقدم لهم الإسلام الوجهة الصائبة والطريقة السليمة التي تساعدهم في الخروج من العبودية المسرفة التي جرتها الإنسانية على نفسها. فالإسلام هو إعادة تأهيل وتربية للأحاسيس والمشاعر الإنسانية، وحتى وإن ظل الإنسان فمصيره في النهاية الرجوع إلى الله، وهذا ما أكدت عليه الرواية ؛ في أنّ الإنسان مركز الكون، وبانحطاطه تنحط كل القيم، فهو خير دين لإنقاذ البشرية والإنسانية من كل بطش أو ظلال، كونه يعمل ويرتكز على تغليب الروح على المادة، إذ هو« **جعل للقوة الروحية المكانة الرفيعة، والكلمة العليا، والسيطرة الكاملة** »[1]، فالإنسان مكرم في الإسلام لقوله تعالى:{ ۞**وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ**}[2].

[1]– محمد عبد الرؤوف بهنسي: **الإسلام بين المادية والروحية**،(مرجع سابق)، ص 95.

[2]– سورة الإسراء، الآية 70.

إلا أنّ هذا الزمان المادي الذي عاشه مجتمع الرواية كان فيه الإنسان منتهكا، مسلوب العقل والفكر والإدراك والدين، مكرها على الاعتقاد بغير دين الله تعالى، مجبرا على التخلي، لكن الغلبة دائما للحق ولدين الإسلام.

4.2. ديستوبيا العالم:

تنخرط رواية " جلالته الأب الأعظم" في البعد الحضاري عبر تداولها الخطاب الديستوبي وهو خطاب يتناول مآلات الإنسان المعاصر من خلال خلق مجتمع مستقبلي افتراضي مرعب يمثل نهاية المسار الذي تنتهجه الإنسانية في ظل غياب القيم الدينية الفاضلة، وبالتالي فالأدب الديستوبي يندرج ضمن الآداب العالمية التي ترسم بدقة فائقة أزمة الحضارة الإنسانية المعاصرة، وتحاول الكشف عن الأخطار المتوقعة والتي تهدد مصير الإنسان في المستقبل

وتتقاطع الكتابات الديستوبية بشكل عام يحيّد العقائد والتاريخ والعادات.. محاولا بناء دولة عالمية بلا حدود. ومن هنا يمكن للقارئ أن يعتبر رواية " جلالته الأب الأعظم " لحبيب المونسي ذات محمول حضاري يتموضع في المخيال العالمي التي يؤسس لحضارة إنسانية. إذ تمتص الكتابة الروائية لدى حبيب مونسي نسغها من واقع الأحداث الاجتماعية والإنسانية السائدة في عالمه المعاصر التي لا يشترط أن يعيشها الكاتب داخل بيئته أو مجتمعه الضيق بل يمكن أن يعايشها ضمن وجوده داخل المجموعة الإنسانية بشكل واسع.

وهذا المجتمع عادة ما يرتبط ببعد مكاني يدعى المدنية وهو ما تدور فيه معظم الأحداث ؛ إذ تلعب هذه الأخيرة دورا بارزا في أي عمل روائي إما باستعمالها في إطارها الفاضل أو المستنقع الفاسد، وهذا ما يُعرف "بالديستوبيا" أو المدينة الفاسدة ومنه نحت بعض الروايات العربية المعاصرة نحو هذا النوع الجديد من الأدب وهو "الأدب الديستوبي".

حيث يعتبر الأدب الديستوبي من الآداب التي نشأت كنتيجة لمخلفات الثورة الصناعية أو ما يعرف بفترة ما بعد الحداثة، لكن رواجه وازدهاره كان مع الأدب المعاصر، ويمكن تعريفه على أنّه « **الأدب الديستوبي أو أدب المدينة الفاسدة أو أدب الواقع المرير، هو مجتمع خيالي مخيف أو غير مرغوب فيه، تسوده الفوضى، من أبرز ملامحه: الخراب والقتل والقمع والفقر والمرض، وهو يأتي في مقابل أدب المدينة الفاضلة، واليوتوبيا بمعنى المكان الفاضل الذي ينشد السعادة لسكانه.** »[1].

[1]– فاطمة برجكاني: (**الديستوبيا (المدينة الفاسدة) في الرواية العربية المعاصرة –قراءة في رواية أوريل في " الضاحية الجنوبية)**، مجلة إضاءات نقدية، العدد 29، آذار 2018، ص136.

ومنه فالأدب الديستوبي هو أدب نهاية الإنسانية مجرد وخالي من القيم والأخلاق، يصور حياة الإنسان وأوضاعه التي تظهر أنها في تدني من سيئ إلى أسوء، في عالم انهارت مبادئه وأعرافه، وصيغ مكانها نظام شمولي جديد مستبد يسيطر عليه الشر والظلم، يلخص حالة مجتمع فاسد تماما ينحدر إلى درجة الانحطاط وهو أدب خيالي يرصد المستقبل بصورة سوداوية ونظرة تشاؤمية يعمها الفوضى والفساد، كما أن « **الديستوبيا تهدف إلى النظر من زاوية مختلفة إلى علاقة الإنسان والمدينة وعلاقة الإنسان والمجتمع** »[1].

كما أنّ الرواية الديستوبية تصور مجتمع العالمي وهو يعيش حالة من التحولات المرعبة عقب حدث ما أثر عليها وعلى بنيتها الداخلية والخارجية، وإذا كانت الكتابة الغربية سباقة إلى الخطاب الديستوبي، إلاّ أنّه « **يعتبر حديثا في العالم العربي الذي شاهد سابقا أنواع أخرى من الأدب الفنتازي كالأدب العجائبي** »[2].

ومن النماذج العربية التي اشتغلت على الخطاب الديستوبي رواية جلالته الأب الأعظم ففي ظل غياب الإسلام وتحييد شريعته السمحة، يؤول العالم إلى حالة من الضياع والدمار.

التي صورت الرواية عالما مستقبليا ديستوبيا، عالما يملأه الفساد يشهد واقعا مريرا من صنع جلالته، والرواية تصور مجتمعا خياليا تحكمه الآلة، الإنسان فيها عديم الإنسانية ما هو إلا آلة متجولة تفعل ما تؤمر لا غير عالم تسوده فوضى جلالته، خراب حل بهذا العالم، حروب شاملة عل مستوى دولي يقول الطيّار ميرزا « **أنواع مختلفة من القذائف القاتلة، أجوب بها سماء الدول لأفرغها على الأرض ساعة ما يأتيني هاجس الحرب، فيوشوش في أذني أمر الخراب، دون أن أستطيع استيعاب الأسباب التي أوقدت هذه الحرب** » (الرواية، ص35)، ساد العالم جو رهيب من الخوف ومن الخراب الذي مسّ العقول والأرواح، وجو من الفوضى والقمع والقتل في كل المدن فجلالته أشرف على تعذيب كل من يعصيه بمساعدة الآلة، التي لم تدع ولا فرصة للقتل والفتك بالبشرية إلا تفننت فيها.

[1]– المرجع السابق: ص 132.

[2]– المرجع نفسه: ص 132، 133.

فالمدينة عاشت سنواتها الأخيرة بين التعذيب والقتل والقسوة والشدة، مما آلت إلى مدينة وعالم ميت يفتقر إلى كل عناصر الأنس والرفاهية، تحولت جميعا إلى مراكز عسكرية مختصة في التجنيد والتعذيب « **فأفرغت المدينة من سكانها للتحول إلى عنابر تضم شتاتا من الرجال والنساء كل مساء بعد انتهاء ساعات العمل** » (الرواية، ص 168).

فحملت المدينة كل المعاني البشعة التي قد تتصور في ذهن أي شخص، مدينة لا ترى النور إلاّ الحياة السوداوية، مظلمة، مهجورة، كلها مخصصة للأعمال العسكرية ما عدا البعض منها مخصص لرفاهية ذوي الجاه والسلطة من أتباع جلالته، إلا أنها أيضا تتميز بصوت روحها وإنسانيتها، فهي مدن آلية بالدرجة الأولى.

فالرواية تصف نهاية الإنسانية ومكانة الإنسان وقيمته وتصور حياته التي تحولت إلى مرض وعجز وفي غالب الأحيان إلى الموت « **لم نصادف إلا أجسادًا أكلها المرض والتشوه والجوع وكبر السن** » (الرواية، ص 208)، هذه المناطق المهمشة التي شهدت معاناة الإنسان شكلّت جزءا رئيسيا في هذا النوع الأدبي ؛ وهي المناطق الفاسدة فالبشرية عاشت كابوسا مزعجا في ظل حكم جلالته بعد الحلم الذي كانت تعيشه في أول دعوة قدمها لهم، في حين جعل العالم دولة واحدة آمنة سالمة لكن الحلم انقلب إلى كابوس حيث تتحول اليوتوبيا إلى ديستوبيا على غرار ما يرد في الروايات الديستوبية الغربية، فالشعوب في هذا العالم الديستوبي كرهت كل شيء، السلطة، النظام، العلم، الثقافة والأديان لم تعد تلتفت لأي شيء تنتظر فقط موعد موتها.

إلا أنّ الفتى موسى الذي يمثل الوعي الديني السليم والذي ينتصر للفطرة الإلهية الصافية، عمل على إيجاد حل ينقذ به العالم والبشرية اللذين انتهى بهما الحال لهذا المستوى وإلى هذا التدني والتراجع، فكل هذا كان في غياب " الإسلام " فكانت هذه النتائج مآلات العالم الذي بدا في صورة بشعة فاسدة مخيفة، عالم مليء بالخراب والمرض والسواد، لكن ما أن توصل الفتى موسى إلى حل معضلة الوجود الإنساني بواسطة الدين الإسلامي، وتم العثور على نسخة من القرآن الكريم الذي يمثل الدين القديم الذي عرفه العالم وعرف معه الازدهار والتطور حتى وسنه دينا جديدا للعالم ودستورا للبشرية، ومنه « **كان الإسلام الذي**

كافح من أجله الأنبياء ثورة على الظلم والطغيان وعلى ألوان الاستغلال والاستعباد، ومن هنا أيضا كان الأنبياء وهم يحملون هذا المشعل يستقطبون دائما المعذبين في الأرض، والجماهير البائسة التي مزقتها الأساطير، روحيا وشتتها الجاهلية فكريا ووقعت فريسة أشكال مختلفة من الاستغلال والظلم الاجتماعي »[1].

فالإسلام دين نصرة المظلوم ونشر العدل والوسطية بين الأمور، قوانينه وتعاليمه تقوم على أسس العدل والمساواة والإنصاف والحكمة، تعاليم دعمتها وأصلتها العقول والعقائد الذي يقوم عليها الإسلام، الصالحة لكل زمان ومكان.

[1]– محمد باقر الصدر: **الإسلام يقود للحياة**، إصدار وزارة الإرشاد الإسلامي، طهران، ط02، 1430هـ، ص 27.

ومنه فقد تناول هذا الفصل مسألتين تتعلقان بمحمولات الرؤية الإسلامية في رواية (جلالته الأب الأعظم لحبيب مونسي،المسألة الاولى تتمثل في المحمول العلمي الذي تعرفنا فيه على نوع أدبي جديد من صنع جنس الرواية، وهو رواية الخيال العلمي الذي عمد المزج بين الأدب والعلم والذي شهد تتطورا عند الغرب لتوفر الجو العلمي المناسب له، وظل الأدب العربي شحيحا منه إلا القليل من الأعمال من ضمنها رواية " جلالته الأب الأعظم " التي هي محور دراستنا التي وضعت القارئ في فضاء إلكتروني رحب وعالم الروبوتات والآلات والعقل الجبّار.

أما المسألة الثانية فتتمثل في المحمول الحضاري حيث حملت رواية "جلالته الأب الأعظم" بعدا حضاريا عميقا رسمت من خلاله حضارة مادية جافة، أقبل عليها الإنسان وعان منها مرارة الحياة فسلطنا الضوء على مفهوم الحضارة الذي استنتجنا منه، أنّها قائمة على التطور الثقافي للإنسان وفك الصّلة بكل ما يربطه بالموروث القديم.

كما أننا توصلنا إلى أن منظور الرواية هو منظور إسلامي بحت، عمل الروائي على ردّ اعتبار الإنسان الذي سُلبَتْ منه روحه الإنسانية وسط نظام عالمي جديد مجحف في حق البشرية، معيداً في ذلك سيرورة الحياة إلى طبيعتها التي تتأسس على الفطرة السليمة بالاعتماد على القانون الربّاني القرآن الكريم والسنّة النبوية، ويعدُّ هذا المنظور ردًّا على قضية تزاحم العقائد والتي تعتبر مرض العصر، حيث تتكالب العقائد الوضعية حول من يتولى قيادة العالم والهيمنة عليه تحت راية خلاص البشرية ونجاتها.

وكان هذا الصراع على حلبة مسرح غير اعتيادي، سميّ بالأدب الديستوبي، أدب المدن الهالكة والفاسدة على أيدي النظام الغاشم، والتي تختفي فيها كل مشاعر الإنسانية وتتلاشى فيها أحلامها وآمالها.

خـــــــاتمة

موضوع البحث كان حول الرؤية الإسلامية لدى (حبيب مونسي) في روايته " جلالته الأب الأعظم "، الكاتب الجزائري الذي أثار الجدل القائم حول أزمة القلق الوجودي، التي أرقت الإنسان منذ الأزل، ولا تزال تراوده كوابيسها في زمن متقدم في مستقبل قادم طرحتها بخمس رسائل لأعلام تاريخية من فئات عمرية مختلفة، ومن وجهة نظر مونسي هذا التوتر يرجع إلى ضعف إيمان النّاس وعزوفهم نحو عقائد لا تغني عن شيء، ثم يرى أنّ فك هذه الأزمة لديه حل وحيد هو الدين الإسلامي، لقوله تعالى: « **إنّ الدين عند الله الإسلام** »، فهو الدين الوحيد الذي يردُّ اعتبار كيان الإنسان ووجوده، وينتشل روحه من ضيق الفكر الغربي الذي لا يؤمن بشيء عدا المادة، ومونسي يرجع الكفة للقوة الروحية، وقد مثّل القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة حجة الكاتب التي استعان بها لفرض رؤيته عبر آلية التناص، كونهما مصدرا كل عطاء ثقافي وحضاري.

استخدمت الرواية كل من المحمولين العلمي والحضاري والبنية السردية الحديثة (أدب الديستوبيا) كمرجعيات لإثراء العمل الأدبي وتفعيله، وعليه فإننا نوجز خاتمة بحثنا على النحو الآتي:

– الرؤية الإسلامية هي رسالة الكاتب التي تستتر وراء العمل الفني، وهي مغزاه الذي يرجو إيصاله.

– التناص الديني آلية تدعم الوجهة الإسلامية، وترتقي بمنظور الكاتب نحو أبعاد عالمية والذي اعتمد القرآن (قصة سيدنا موسى عليه السلام)، فتماشت أحداثها طيلة الرواية متخفية وراء شخصية الفتى موسى، وبعض من صفاته الخُلُقية ومدركاته العقلية وفطنته وترعرعه داخل قصر عدوه...، ثم أفعال جلالته الشنيعة التي تساوي في ذلك أحداث الزمن الفرعوني.

– ثم إنّ الرابط بين الرواية والحديث هو نبوءة المسيح الدجّال، حيث طابقت الرواية فعل ظهوره في الزمن القادم وخروجه من بلاد المشرق وإشاعته الفتنة لاستقطاب أكبر عدد من المريدين وإحلال نظام عالمي جديد ومنه فالحديث ثاني مصدر في توجيه مجريات الرواية.

– أحداث الرواية وصفت عاصفة من الظلم وطغيان " جلالته الأب الأعظم " لسنه قوانين جديدة واعتبارها خلاصا أبديا للبشرية؛ لكن فطنة الفتى موسى رسمت وجهة للنّاس وأيقضت العقول من سباتها، وبعد دراسته للديانات السابقة وبحثه المتواصل والذي منها خرج بحقيقة أنّ الإسلام هو دين الفطرة الإلهية ينسجم مع قوانين الحياة وفضائلها وحياة النّاس، وأنّ الإسلام دين الامة ودستور البشرية ومخلّصها.

– تقف الرواية على حاملين أساسيين هما: المحمول العلمي والمحمول الحضاري:

أ / المحمول العلمي في ما نشهده من تطور تكنولوجي هائل في العصر الراهن، حيث إنّ الكاتب الغربي عمل على تعزيز مادته الأدبية بما يتماشى وبيئته الحديثة، أمّا الكاتب العربي فقد كان شحيحا أمام هذا الضرب (أدب الخيال العلمي)، إلا أنّ "جلالته الأب الأعظم" على مثيلاتها من الأعمال ؛ حيث جعلت العلم أحد محمولاتها وهذا ما نلمسه من أوائها الخيالية العلمية، ولغة رقمية جديدة، وشخصية العقل الجبار غير معهودة.

ب / المحمول الحضاري حيث حملت الرواية في بادئ الأمر توجها نحو حضارة مادية وكانت الغلبة فيها للعقل الجبار الذي سيطر على الذات الإنسانية (الروح)، إلا أنّها اختتمت بتيقن الفتى موسى من أنّ النفس علاجها التقرب من الله وانتهاج دينه الحنيف لضمان الراحة والسكينة لكل نفس إنسانية ومنه تكون الغلبة للروح على المادة.

– يقدم هذا الطرح كرد فعل في الساحة الأدبية حول قضية تزاحم الأديان وتكالب العقائد حول القيادة والسلطة في العالم ؛ وتواجه بذلك الطرح الماسوني لـ (دان براون) والطرح المسيحي لـ (غاري ويتا).

– مجتمع الرواية فاسد، نظامه مستبد أفراده مهمشون، أجسادهم أنهكها العمل والمرض والكبر والجوع.. وهي صورة دقيقة لما يسمى أدب الديستوبيا.

– وبه قام (حبيب مونسي) بإفراد عمله " جلالته الأب الأعظم " للدفاع عن رؤياه الإسلامية باعتبار الدين الإسلامي دستورا للبشرية ومخلصها ؛ وهي تأمل يشير إلى حقيقة دين الفطرة وسر الحضارة الإسلامية وتدعو إلى تفكيك قيود الفكر الغربي التي تعرقل فاعلية المسلمين اليوم.

- يمكن اعتبار رواية " جلالته الأب الأعظم لحبيب مونسي ":

1- رواية حضارية: باعتبارها تمثل الفعل الثقافي الذي يعكس الأصالة العربية الإسلامية في مواجهة العقائد الفاسدة بغية تصحيح مسار المجتمع الإنساني المعاصر وتوجيهه وجهة صحيحة.

2- رواية الخيال العلمي: باعتبار توظيف الكاتب الخطاب التقاني الذي يعتمد على التكنولوجيا الحديثة والذكاء الاصطناعي.

3- رواية ديستوبية: باعتبار الحفر في المجتمع المستقبلي الافتراضي وعرض حيثيات المدينة الفاسدة وتفاصيلها المرعبة.

الملحق:
الكاتب والرواية

التعريف بالكاتب

حبيب مونسي:

حبيب عبد القادر مونسي، روائي وناقد وأستاذ النقد الأدبي بجامعة سيدي بلعباس، من مواليد عام 1957 بولاية معسكر، درس الابتدائي ببلدية سيدي خالد قرية من قرى سيدي بلعباس، حفظ شيئا من القرآن في كتّاب القرية، وزاوج بين التعليم القرآني والتعليم الوطني، ثم انتقل إلى ثانوية " سي الحواس " بسيدي بلعباس، وكانت ثانوية مدمجة بها المتوسطة والثانوي، تحصل على شهادة البكالوريا عام 1978، لكنه لم يلتحق بالجامعة لأسباب عائلية أرغمته على التوجه للعمل لإعانة العائلة، فالتحق بالمعهد التكنولوجي للتربية، وتخرج منه أستاذا للتعليم المتوسط، ثم التحق بالجامعة كأستاذ منتدب عام 1987، فواصل دراسته فيها وتحصل على شهادة الليسانس ثم الماجستير ثم الدكتوراه من جامعة وهران عام 1999.

اشتغل في كلية الترجمة بجامعة " سعود " مدة سنة ثم عاد للوطن إلى جامعة سيدي بلعباس ومازال يشغل منصب الأستاذ فيها إلى اليوم.[1]

من أعماله الروائية:

- جلالته الأب الأعظم " الخطر الآتي من المستقبل " 1999
- متاهات الدوائر المغلقة 2001
- على الضفة الأخرى من الوهم 2002
- مقامات الذاكرة المنسية 2004
- العين الثالثة 2009 [2]

من كتبه النقدية:

- القراءة والحداثة
- مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية
- نظرية الكتابة في النقد العربي القديم
- توترات الإبداع الشعري
- فعل القراءة النشأة والتحول
- شعرية المشهد في الإبداع [3]

---

[1]- بطاقة تعريف " حبيب مونسي "،(د.ت)، موقع الأنترنت:http://portal.arid.my ، تاريخ الزيارة: 2019/03/04.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- نوارة لحرش: الكاتب والناقد حبيب مونسي في حوار عن الرواية الجزائرية: نشر في النصر يوم: 19 سبتمبر 2012، موقع الانترنت: www.djazaires.com، تاريخ الزيارة: 2019/03/04.

ملخص رواية جلالته الأب الأعظم " الخطر الآتي من المستقبل

رواية جلالته الأب الأعظم " الخطر الآتي من المستقبل " للكاتب الجزائري " حبيب مونسي " صدرت لأول مرة عام 1999 عن دار الغرب للنشر والتوزيع بوهران، جاءت في 306 صفحة.

تصور لنا الرواية حضارة قادمة من المستقبل المجهول، حضارة تقوم أساسا على تقديس المادة وعبادتها، بدأت الرواية بسرد مجموعة من الرسائل تعلن عن قتل الذات وتحطيمها وتشتيتها، في ظل حكم جلالته التعسفي وممارساته الظالمة.

أصحاب الرسائل شخصيات فاعلة في واقع المجتمع الإنساني المعاصر، وهذه شخصيات لا تعكس صورة مجتمع الكاتب بمفهومه الضيق وإنما هي شخصيات عالمية تنتمي إلى مجتمعات معاصرة مختلفة تقدم للقارئ أحداثا مختلفة لكنها تصبّ في الهم الإنساني بمعناه الشمولي.

إنها رسائل انتحارية مضامينها أو أسبابها متشابهة من عجز عن المواجهة والشعور بالندم والضياع والعدم، والشعور بالفراغ الروحي وفقدان للمشاعر الإنسانية، وأيضا لخيبة الحضارة والضياع الذي يشهده العالم من تدمير وانهيار.

و قبل الغوص في بحور الرواية يصادفنا عنوان " تم للرجل المعجزة ما أراد " وتبدأ الرواية في سرد ما آل إليه العالم من تغيرات مست جميع أطراف الكون، وكان وراء هذه التغيرات الرجل الذي يعرف بجلالته الأب الأعظم، الذي أصبح يحكم العالم عن طريق لمسه لقلوب النّاس وإحكام السيطرة عليهم، حيث كانت له القدرة على قراءة أفار الآخرين والتحكم فيهم من على بعد. أنشأ دولة خاصة موحدة بين جميع أقطار العالم، وسن دستوره وقوانينه الخاصة، رفض وأمر بتحطيم الإيديولوجيات والديانات السابقة وادعى انقاذ العالم تحت مسمى الدولة الجديدة.

سيطر جلالته على البشرية، وأنشأ لنفسه كتاب مقدس وخط فيه البرامج الواجب اتباعها في كل مؤسسة من مؤسسات الدولة الجديدة.

كما خصّ لنفسه جيشا من الحسنوات، واستطاعت الفتاة " أشتار " أن تكون لها مكانة خاصة لدى جلالته أكثر من غيرها مما منحها منصب " الأم العظمى " وسيدة الوصيفات.

و في خضم الأحداث كشف لكاهنه " جوراس " رئيس المعبد عن مصدر قوته والذي يتمثل في عقل حاسوبي يدعى " العقل الجبار " وهو أعجوبة من أعاجيب التقدم التكنولوجي، حيث تمثلت مهامه في التفكير بدل الإنسان تفكيرا رياضيا منطقيا متصل بعقل جلالته ومكلف بكل أمور الدولة للاهتمام بها. وليثبت جلالته قدرة هذا الجهاز للكاهن، أمره بإحضار طفل أشار إليه جلالته عبر الشاشة، فأخذه جلالته وعرّفه على أشتار، وما إن رأته حتى تعلق قلبها به وطلبت من جلالته السماح لها بالاعتناء بالطفل، وما هي إلا دقائق حتى عرف جلالته أنّ الطفل يدعى " موسى "، فصدم وخاف من تكرار التاريخ، لكنه استبشر خيرا حين أدرك أنّ موسى النّبي كان يهوديا، لكن موسى الفتى هو عربي الأصل، فقرر أن يجعله الابن الأعظم.

فتلقى موسى تعليمه في قصر جلالته وكبر وتربى في كنف أشتار وجلالته، وما هي إلا سنوات حتى يبلغ الولد أشده، فأيقن أنّ لهذه الحياة سرا، لا يستطيع أي من هذه العقول المسحورة أن تصل إليه، فيهم بمغادرة القصر ليبدأ رحلته الاستكشافية وليحتك بهذا العالم الخارجي، الذي لا يملك عنه أدنى فكرة.

ليصطدم موسى بعالم غابت فيه الإنسانية، هو عالم الآليات بامتياز، قابل بشر مخدرين يعبدون العقل الإلكتروني، فيتساءل: كيف هذا ؟ ولماذا ؟ ما أسباب، أين الخلل ؟، لكن دون جدوى، من يجيب ؟ من يعلم ومن يتجرأ على طرح هكذا أسئلة ؟؟. فحاول جاهدا تحرير الناس من هذا النوم المغناطيسي الذي سيطر عليهم منذ سنوات. فنجح في مهمته بمجرد نجاح تجربته على أحد المارين.

فسافر موسى إلى طبقة المنبوذين العرب فحررهم وأنشأ جيشا، وقرر صنع جهاز لإبطال العقل الجبار، فنجح في صنعه وأطلق عملية البعث الكبرى، لإحياء البشرية من السبات الذي تعيشه، ثم حاول موسى البحث عن حل لكيفية استمرار الحياة لتلك الشعوب وأي دستور سيعتمد عليه، فعرفه أحدهم بالقرآن وبالدين الإسلامي الذي دفن تحت أنقاض حملة التطهير، فأرسل موسى ببرقية إلى مكة للبحث عن القرآن الكريم والسنة النبوية، فعاد

كل جنس إلى أهله وموطنه وأدرك جلالته الواقع الجديد وأنّه قد هزم على يد من ربّاه صغيرا وأن التاريخ قد أعاد نفسه، فكانت نهايته بالموت على يد الكاهن جوراس.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن الأمام نافع

أ – المصادر:

1– مونسي حبيب: جلالته الأب الأعظم " الخطر الآتي من المستقبل "، دار الغرب، وهران– الجزائر، (د.ط)، 1999.

2– براون دان: شيفرة دافنشي، تر: سمة محمد عبد ربه، الدار العربية للعلوم، بيروت–لبنان، (ط1)، 2004.

ب – المراجع:

ب/1 – المراجع العربية:

1– السعدي عبد الرحمان: فتنة الدجال ويأجوج ومأجوج، دار ابن الجوزي، (د.ب.ن)، (ط2)، 2002.

2– أبو زيد ناصر حامد: مفهوم النص (دراسة في علوم القرآن)، مكتبة الفكر، الدار البيضاء–المغرب، (ط1)، 2014.

3– الألباني محمد ناصر الدين: صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، مجلد1، المكتب الإسلامي، (د.ب.ن)، (ط3)، (د.س).

4– التل عبد الله: خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، دار القلم، مصر الجديدة–مصر، (د.ط)، 1964.

5– الحميداني حميد: الرواية المغربية رؤية الواقع الإجتماعي، دار الثقافة، البيضاء، (ط1)، 1985.

6– الخراط إدوارد: الحساسية الجديدة " مقالات في الظاهرة القصصية "، دار الآداب، بيروت، (ط1)، 1993.

7- الدجاني زاهية: المفهوم القرآني والتوراتي عن موسى عليه السلام وفرعون، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت-لبنان، (د.ط)، 1998.

8- الرومي أحمد الجواد: الإسلام منهاج وسلوك، المكتبة العصرية، صيدا.بيروت-لبنان، (د.ط)، 1973.

9- الزعبي أحمد: التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، (ط2)، 2000.

10- السامري نعمان عبد الرزاق: نحن والحضارة والشهود، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة-قطر، (ط1)، 2001.

11- السيف أبو خلاد ناصر: تمام المنة في شرح أصول السنة، دار ابن خزيمة، (د.ط)، 1427هـ، ص 31.

12- الصدر محمد باقر: الإسلام يقود للحياة، إصدار وزارة الإرشاد الإسلامي، طهران، (ط2)، 1403 هـ.

13- العسقلاني أحمد بن على بن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الفتن باب ذكر الدّجال، الجزء 13، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، (د.ط)، 1985.

14- العقاد عباس محمود: الإسلام دعوة عالمية، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، (د.ط)، (د.س).

15- الكيلاني نجيب: مدخل إلى الأدب الإسلامي، مطابع الدولة الحديثة، الدوحة-قطر، (ط1)، 1974.

16- النووي:صحيح مسلم، الجزء 18، المطبعة المصرية، القاهرة-مصر، (د.ط)، (د.س).

17- اليماني حنان على محمد: أعلام الأنام بشرح كتاب " فضل الإسلام "، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة-السعودية، (ط1)، 2006.

18- أمين أحمد: التكامل في الإسلام، الجزء1، دار المعرفة، بيروت-لبنان، (ط2)، 1986.

19- أمين محمد صفوت السقا، سعدي أبو حبيب: الماسونية، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة-السعودية، (ط2)، 1982.

20- بحري محمد الأمين: " البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية"، مكتبة مؤمن قريش، لبنان، (ط1)، 2015.

21- بن حجاج مسلم: صحيح مسلم، تح: بن محمد الفاريابي أو قتيبة، باب ذكر الدّجال، مجلد 2، دار طيبة، (د.ب.ن)، (د.ط)، 2006.

22- بن كثير عماد الدين: قصص الأنبياء، تح: عبد الحي الفرماوي، دار الطباعة والنشر الإسلامية، مصر، (ط5)، 1997.

23- بهنسي محمد عبد الرؤوف: الإسلام بين المادية والروحية، مكتبة دار العروبة، القاهرة- مصر، (د.ط)، 1963.

24- جعفر صفاء عبد السلام: الحضارة الغربية الحديثة بين النشأة والتدهور"رؤية نقدية في فلسفة الحضارة"، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية-مصر، ط01، 1998.

25- سعيد على أحمد (أدونيس): النص القرآني وآفاق الكتابة، دار الآداب، بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.س).

26- شاكر محمود محمد: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة-مصر، (ط1)، 1997.

27- شرف عبد العزيز: الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، دار الجيل، بيروت-لبنان، (ط1)، 1992.

28- عزام محمد: الخيال العلمي في الأدب، دار طلاس، دمشق-سوريا، (ط1)، 1994.

29- علي علي يوسف: موسى عليه السلام، دار الجيل، بيروت-لبنان، (ط1)، 1987.

30- علي موسى محمد: الإسلام دين الإنسانية، عالم الكتب، بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.س).

31- عليان مصطفى: مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي، دار المنارة، جدة-السعودية، (د.ط)، 1985.

32- قطب سيد: في ظلال القرآن، الجزء1-4، دار الشروق، القاهرة-مصر، (ط1)، 1972.

33- محمود زكي نجيب: رؤية إسلامية، طبعة خاصة مختصرة للهيئة المصرية العامة للكتاب، دار الشروق، القاهرة-مصر، (د.ط)، 2006.

34- مخلوف عامر:_تحولات الرواية تحولات التاريخ، الملتقى الدولي التاسع للرواية عبد الحميد بن هدوقة، مديرية الثقافة بج بوعريريج، الجزائر،(د.ط)، 2006.

35- مؤنس حسين: الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1978.

36- يقطين سعيد: الرواية والتراث السردي " من أجل وعي جديد بالتراث "، المركز الثقافي العربي، الدر البيضاء-المغرب، (ط1)، 1992.

ب/2- المراجع المترجمة:

1- بن النبي مالك: شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق-سوريا، (د.ط)، 1986.

2- بن النبي مالك: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تر: بسام بركة، دار الفكر، دمشق-سوريا، (د.ط)، 2002.

3- شريعتي علي: الإنسان والإسلام، تر: عباس الترجمان، دار الأمير، بيروت-لبنان، (ط2)، 2007.

4- غولدمان لوسيان: العلوم الإنسانية والفلسفة، ترجمة: يوسف الأنطاكي، مراجعة: ممحمد برادة، د.ط، المجلس الأعلى للثقافة، 1996.

5- غولدمان لوسيان وآخرون، البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت-لبنان، (ط02)، 1986.

6- هنتغتون صامويل: صدام الحضارات (إعادة صنع النظام العالمي)، تر: طلعت الشايب، (د.د.ن)، (د.ب.ن)، (ط2)، 1999.

ج – المعاجم والقواميس:

1- علوش سعيد: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، (ط1)، 1985.

2- وهبي مجدي والمهندس كامل: معجم المطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، (ط2)، 1984.

د- المجلات والدوريات:

1- الأحمر فيصل: حداثة الخطاب في أدب الخيال العلمي الجزائر، مجلة الخطاب، العدد5، 1 يونيو 2009.

2- الخربوطلي محمد عيد: محمد عزام وكتابه أدب الخيال العلمي، مجلة الخيال العلمي، العدد 47، 2013.

3- برجكاني فاطمة: الديستوبيا (المدينة الفاسدة) في الرواية العربية المعاصرة –قراءة في رواية أوريل في الضاحية الجنوبية لفوزي ذبيان-، مجلة اضاءات نقدية، العدد 29، آذار 2018.

4- خرفي محمد الصالح: الديني والايديولوجي في الرواية الجزائرية المعاصرة (روايات الطاهر وطار انموذجا)، مجلة قراءات، العدد 5، 2013.

5- درساوي سهام: أدب الخيال العلمي بين الواقع والآفاق، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 17، ديسمبر 2016.

6- عزام محمد: نظرية التناص، مجلة البيان الكويتية، العدد 6، نوفمبر 2000.

7- منصوري نجوى: التعلق النصي بين الرواية العربية والخطاب الديني (النفير والقيامة لفرج الحوار أنموذجا)، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد 8، 2011.

8-journal of religion. film ،Adam L.(2016)< the book of eli >،porter :U.S.A ،university of Nebraska ، article 23،vol.14:Iss.1

هـ- الندوات والملتقيات:

- إبراهيم عبد الله: (الرواية العربية وتعدد المرجعيات الثقافية -سلالات وثقافات)، أعمال الندوة الرئيسية لمهرجان القرين الثقافي الحادى عشر، 11-13 ديسمبر 2004، دولة الكويت، 2009.

و- الرسائل الجامعية

1- دوويكات نضال عباس جبر: قصة موسى عليه السلام مع فرعون بين القرآن والتوراة دراسة مقارنة، أطروحة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس-طرابلس، 2006.

2- شرتيح فاخر أحمد: المسيحية الصهيونية نشأتها وتطورها دراسة تحليلية، رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية، غزة-فلسطين، 2005.

3- ياسين محمد عبد الله: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات ال

مقارنة، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البعث، سوريا، 2008.

ز- مواقع الأنترنت:

- أبو أحمد ندا: الدار الآخرة (أشراط الساعة الكبرى - المسيح الدجال)، شبكة الألوكة، (د.ت)، موقع الأنترنت: www.alukah.net.

- بطاقة تعريف " الحبيب مونسي " ، (د.ت)، موقع الأنترنت:http://portal.arid.my.

- راديدو: الشفرات الماسونية في رواية " شيفرة دافنشي "، نشر بتاريخ: 24نوفمبر2005، موقع الأنترنت: http://www.abjjad.com.

- لحرش نوارة: الخيال العلمي الفن المجهول في الأدب الجزائري، نشر بتاريخ: 2015/09/19،، موقع الأنترنت: www.annasaronline.com.

- لحرش نوارة: الكاتب والناقد حبيب مونسي في حوار عن الرواية الجزائرية: نشر في النصر، نشر بتاريخ: 2012/09/19، موقع الأنترنت: www.djazaires.com .

- محمد صالح المنجد: فتنة الدجال، (د.ت)، موقع الأنترنت: http://islamqa.info/ar.8806.

- ويكيبيديا الموسوعة الحرة: (د.ت)، موقع الأنترنت: https//:dr.wikipidia.org.

-شوابكة نوال عبد الرحمان: توظيف الحديث النبوي في شعر ابن سهل، نشر بتاريخ: 2016/11/10،، موقع الأنترنت: http://journals.ugaza.edu.ps.

الفهرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
البسملة	
شكر وعرفان	
الإهداءات	
خطة البحث	
- مقدمة	**أ-د**
- مدخل	**6**
الفصل الأول: تمثلات الرؤية الإسلامية في رواية جلالته الأب الأعظم لحبيب مونسي	**12**
1 - الاشتغال على التناص.	**15**
1.1. التناص مع القرآن الكريم	16
2.1 . التناص مع الحديث النبوي	28
2 - الإسلام دين فطرة ودستور البشرية.	**38**
1.2 . الإسلام دين الأمة	38
2.2 . فضل الإسلام	39
الفصل الثاني: محمولات الرؤية الإسلامية في رواية جلالته الأب الأعظم لحبيب مونسي	**48**
1- المحمول العلمي	**51**
1.1 حول مفهوم رواية الخيال العلمي	51
2.1 . أدب الخيال العلمي بين الغرب والعرب	54
3.1. شح الأدب الجزائري من رواية الخيال العلمي	57
4.1. تمظهرات الخيال العلمي في رواية جلالته الأب الأعظم لحبيب مونسي	58
2- المحمول الحضاري	**63**
1.2 . هيمنة الحضارة المادية	65
2.2 . تزاحم العقائد	68
3.2 . الإسلام وحضارة الإنسان	77
4.2 . ديستوبيا العالم	79
- الخاتمة	**84**
- الملحق	**88**
- قائمة المصادر والمراجع	**94**
- الفهرس	